الرابطة

من يتحدث باسم الإسلام؟!
الخصوصية في البيوت الإسلامية
زيارة لمجمع اللغة العربية في الخرطوم

السنة ٥٧ العدد ٦٥٣ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ. يناير ٢٠٢١م

الدول الإسلامية تعتمد
وثيقة مكة المكرمة

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٧ العدد ٦٥٣ جمادى الآخرة هـ. يناير ٢٠٢١م

مرجعية وثيقة مكة المكرمة

تمثِّل وثيقة مكة المكرمة الإطار الحاضن للأسس والمبادئ التي ارتضتها جماعات الأمة وطوائفها ومكوناتها، فهي بذلك مرجعية إسلامية جامعة وتعبيرٌ عن تراضي علماء الأمة على مضامينها وما اشتملت عليه من أهداف وقيم إيجابية.

وجدت الوثيقة منذ صدورها في رمضان ١٤٤٠هـ الدعم الواسع والتأييد المعتبر. وقد تحقق ذلك بفضل اللّه ثم بالدعم الواسع الذي وجدته الوثيقة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ومباركة سمو ولي عهده الأمين، حفظهما اللّه.

وتحقق انتشار واسع للوثيقة عبر وسائل الإعلام، وباشرت منظمة التعاون الإسلامي بنشر محتوياتها على الدول الأعضاء في المنظمة والمؤسسات الوطنية والإقليمية.

نالت الوثيقة ثقة العالم الإسلامي، بل نالت تقدير واحترام غير المسلمين لما تضمنته من معانٍ إنسانية رفيعة. واستبشر بها المسلمون المقيمون في دول غير مسلمة باعتبارها مرجعية هادية يحتكمون إليها في عملهم وعلاقتهم بالآخرين.

إن نجاح الوثيقة، لا يكون بمجرد انتشارها ولا بالصدى الإعلامي فقط، بل يكون بالتجاوب معها، وتنزيل معانيها إلى أرض الواقع بما يلامس حياة الناس، ولا سيما أن الوثيقة تؤكد تجاوز الطرح النظري والشعارات الشكلية إلى الفاعلية من خلال أثر إيجابي ملموس يعكس الجدية والمصداقية.

ولا شك أن مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي خطا خطوة مهمة عندما أعلن إقرار واعتماد «وثيقة مكة المكرمة» وثيقةً مرجعية في المؤسسات الوطنية والإقليمية ذات الصلة بالعالم الإسلامي، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية في بلدانهم كافة.

أما ذكر هذه المؤسسات الثلاث على وجه الخصوص، فلأن عليها مسؤولية السعي في تعزيز مرجعية الوثيقة عبر المناهج والخطط الدراسية ومناشط الطلاب التربوية، والثقافية والدينية، وفي مجال الأبحاث والرسائل الجامعية والنشر العلمي. وقد أناطت الوثيقة بمؤسسات التربية والتعليم مسؤولية تحصين المجتمعات المسلمة، وأكدت العناية بالطفل وتعزيز هوية الشباب، والاهتمام بشؤونهم والحوار البناء معهم.

ولا يخفى ما أكدته وثيقة مكة المكرمة من مسؤولية منابر الجمعة في توعية العاطفة الدينية، ودعوتها إلى حماية دور العبادة بالحزم التشريعي، مع ضمانات سياسية وأمنية.

ويدخل في مسؤوليات المؤسسات الثقافية نشر ثقافة السلام والوئام، خاصة بين الشباب، إذ جعلت الوثيقة الثقافة إحدى الركائز الخمس لتعزيز هوية الشباب ومن هذه الركائز أيضًا؛ الدين والوطن والتاريخ واللغة. ونوَّهت الوثيقة بقوة إلى استحقاق المواطنة الشاملة وغرس واجب الولاء الصادق في نفوس المواطنين، وهذه عملية ثقافية في جوهرها، تحتاج إلى تخطيط ثقافي يراعي وضع الأهداف التفصيلية والبرامج العملية اللازمة.

ولعل من سمات الوثيقة التي لا تخطئها عين؛ تركيزها على الحوار الحضاري والتفاهم مع الآخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز مشكلات التعايش.

وهي المعاني التي ظل يدعو لها ويؤكدها معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى انطلاقًا من مرجعية وثيقة مكة المكرمة التي تلقي بظلالها على خير الإنسانية، معبرة عن أفق الإسلام الرفيع ونظرته المستنيرة للتنوع البشري، ودعوته للحوار والتواصل الحضاري، في مواجهة عاديات الشر وأفكار التطرف والكراهية والصدام الحضاري.

المحتويات

الدول الإسلامية تعتمد«وثيقة مكة المكرمة» مرجعية في المؤسسات الوطنية والإقليمية 6

الرابطة عضواً في مجلس الاعتماد الأكاديمي لتخصصات اللغة العربية والعلوم الإسلامية 19

الإسلام والغرب .. قراءة جديدة في وضع الجالية المسلمة في أوروبا 21

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٥٣
جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ - يناير ٢٠٢١ م

بيان

مكة المكرمة:

أدانت رابطة العالم الإسلامي باسم كافة مجامعها، ومجالسها وهيئاتها العالمية الهجوم الإرهابي بقارب مفخخ على ناقلة نفط بميناء جدة بالمملكة العربية السعودية.

وذكرت الرابطة في بيانٍ صدر عن معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد عبد الكريم العيسى أنها تستنكر وتُدين تلك الأعمال الإرهابية، واصفةً إياها بأنها تستهدف الأمن الدولي في استقرار ملاحته وإمدادات طاقته، وأمنه البيئي.

وأعربت الرابطة باسم علماء وشعوب العالم الإسلامي المنضوين تحت مظلتها عن تضامنها ووقوفها التامّ مع المملكة العربية السعودية في مواجهة هذه الاعتداءات وتأييدها لكافة ما تتخذه من الإجراءات حيالها.

مشيرةً إلى أن الأفعال الإجرامية تعكس حالة البؤس واليأس التي يُمارسها الإرهاب في ظل هزائمه المُتتالية.

29

رابطة الجامعات الإسلامية تنظم ندوة لحماية اللغة العربية

33

الخصوصية في البيوت الإسلامية

الرابطة تهنئ قادة وشعوب دول الخليج بمناسبة "اتفاق التضامن":

إنجاز كبير معزز لوحدة الصف وتماسكه

مكة المكرمة:

هنأت رابطة العالم الإسلامي قادة وشعوب دول مجلس التعاون الخليجي، على "اتفاق التضامن" الذي شهدته "قمة السلطان قابوس والشيخ صباح في محافظة العلا بالمملكة العربية السعودية، ووصفته بأنه إنجاز كبير (خليجياً وعربياً وإسلاميًا) وقالت إنه معزز لوحدة الصف وتماسكه ويلقي بظلاله الخيّرة على الجميع.

وتوجهت الرابطة باسم علماء الأمة الإسلامية المنضوين تحت مظلتها العالمية بأسمى آيات التهاني والتثمين العالي لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولقادة دول مجلس التعاون الخليجي على تحقيق تلك الخطوة التاريخية، كما تقدمت الرابطة بالشكر إلى كل من دعم هذا المنجز الأخوي الكبير.

جاء ذلك في بيان صدر عن معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد بن عبدالكريم العيسى، والذي دعا الله تعالى أن يجزي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وقادة دول مجلس التعاون خير الجزاء، وأن يوفق المسيرة الخليجية إلى ما تصبو إليه من ازدهار واطراد دائم في إطار لُحْمتها وأخوتها وتعاونها.

برامج التنمية المستدامة
مشاريعها
تطوير البنية التحتية
إنشاء المراكز الحضارية
مشاريع تعليمية استثمارية
مشاريع صحية استثمارية
مشاريع إنتاجية استثمارية
مشاريع خدمية تنموية
استفاد منها
3 مليون مستفيد
بتكلفة
140 مليون ريال
على مدى 4 سنوات
mwlorg | www.themwl.org

مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي في النيجر:

الدول الإسلامية تعتمد
«وثيقة مكة المكرمة»
مرجعية في المؤسسات الوطنية والإقليمية

صورة جماعية لوزراء خارجية الدول الإسلامية خلال اجتماعهم في النيجر

مكة المكرمة:

أعلن مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي إقرار واعتماد "وثيقة مكة المكرمة" وثيقةً مرجعية في المؤسسات الوطنية والإقليمية ذات الصلة بالعالم الإسلامي، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية في

بلدانهم كافة.

وفي تعليقه على القرار، أكد معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أن إقرار الدول الإسلامية لوثيقة مكة المكرمة ومن ثم تقرير نشر محتوياتها بين مؤسساتها الوطنية والإقليمية شاملة المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية يترجم الحفاوة المستحقة بهذه الوثيقة، التي صادق عليها أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم، وأكثر من ٤٥٠٠ مفكرٍ إسلاميٍّ، يمثلون ٢٧ مذهباً وطائفة إسلامية، جاؤوا من ١٣٧ دولة، اجتمعوا لهذا الحدث التاريخي في قبلتهم الجامعة في مكة المكرمة، وتحت مظلة رابطتهم رابطة العالم الإسلامي.

وأوضح أن مؤتمر هذه الوثيقة تشرّف برعاية كريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، حيث تشرف العلماء بلقائه أيده الله والاستماع لكلمته الضافية في الرابع والعشرين من رمضان عام ١٤٤٠ هـ.

وبين معاليه أن النواة الأولى لهذه الوثيقة كانت فكرة مباركة ورائدة من لدن ولي عهد المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله، وقد حظيت بإجماع إسلامي غير مسبوق في التاريخ الإسلامي، واعتبرت في الواقع أهم وثيقة في التاريخ الإسلامي بعد وثيقة المدينة المنورة التي أمضاها النبي صلى

الله عليه وسلم في العام الأول من الهجرة النبوية.

وأكد الدكتور محمد العيسى أن وثيقة مكة المكرمة رسخت المبادئ الدينية مشمولة بالحقوق المدنية، كما أنها أسهمت بشكل كبير في تعزيز الصداقة والتعاون والتفاهم بين الأمم والشعوب في إطار إقامة الشراكة الحضارية الإنسانية، وكذلك في تعزيز التعايش والاندماج الوطني الإيجابي وخاصة في دول التنوع الديني والإثني، كل هذا في مواجهة أصوات الكراهية والصدام والصراع الحضاري، وكذلك أكدت على أن التنوع والاختلاف بين الأمم والشعوب هو سنة إلهية، كما أكدت على براءة الأديان من مجازفات معتقديها، وعلى أهمية تمكين المرأة وحماية الطفل واستثمار المشتركات الجامعة في بناء دولة المواطنة الشاملة وتعزيز التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، فضلا عن المطالبة بسن التشريعات الرادعة للمراجعة لمروجي الكراهية حول العالم، وأيضا ألقت بظلالها على أهمية تعزيز هوية الشباب المسلم وحمايته وتقوية مهارات التواصل لديه.

وأبرز وزراء خارجية العالم الإسلامي، خلال دورة مجلسهم الـ٤٧ المنعقدة في جمهورية النيجر تحت عنوان: "متحدون ضد الإرهاب من أجل السلم والتنمية" أهمية وثيقة مكة المكرمة التي أقرها ١٢٠٠ مفتٍ وعالمٍ يمثلون جميع المذاهب والطوائف الإسلامية حول العالم (٢٧ مذهباً وطائفة من ١٣٩ دولة)، من جوار بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وبرعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله)، وتحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، في الـ ٢٥ من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠١٩.

ورحب وزراء خارجية العالم الإسلامي بالتأييد الواسع الذي حظيت به "وثيقة مكة المكرمة" حول العالم وخاصة بين قادة الأديان المختلفة، لاشتمالها على كافة الاهتمامات والموضوعات العالمية، وللرسائل النبيلة التي حملتها في تشجيع التسامح والتفاهم والتعاون بين الشعوب والدول من مختلف الديانات والثقافات، والتي تتوافق مع المبادئ والأهداف المنصوص عليها في ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، مؤكدين في الوقت ذاته أن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات إطارٌ مهم لتعزيز الأمن والسلم الدوليين، ولنشر ثقافة التسامح والتعايش.

كما أكد وزراء خارجية العالم الإسلامي على دور الأديان الإيجابي في الحضارة الإنسانية من خلال تشجيع الحوار والتفاهم المتبادل بين المجتمعات المتنوعة، والمُساهمة في مكافحة كل أشكال التطرف والتمييز والعنصرية والإسلاموفوبيا.

رابطة الجامعات الإسلامية تبارك إقرار «وثيقة مكة» في الدول الإسلامية

القاهرة :

باركت رابطة الجامعات الإسلامية إقرار مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي "وثيقة مكة المكرمة' ونشرها في المؤسسات الوطنية والإقليمية ذات الصلة بالعالم الإسلامي، سواء المؤسسات الدينية أو التعليمية أو الثقافية، وأوضح بيان الرابطة أن هذا القرار يؤكد الاستحقاق الكبير لهذه الوثيقة التاريخية التي أمضاها أكثر من ألفٍ ومائتي مفتٍ وعالم وأكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مفكر إسلامي يمثلون كافة المذاهب والطوائف الإسلامية في قبلتهم الجامعة بمكة المكرمة تحت مظلة رابطتهم العالمية "رابطة العالم الإسلامي'، برعاية كريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود "يحفظه الله'.

وتابع بيان رابطة الجامعات الإسلامية بأن هذه الوثيقة تحمل في طياتها قيم الإسلام الرفيعة لصالح الإنسانية جمعاء، مرسخة قيم التسامح والتفاهم والتعاون بين الشعوب والدول مؤكدة على وجوب استيعاب سنة الخالق جل وعلا في الاختلاف والتنوع.

وشددت رابطة الجامعات الإسلامية في بيان أصدره معالي أمينها العام الأستاذ الدكتور أسامة العبد، أن رابطة الجامعات الإسلامية التي تشمل تحت مظلتها أكثر من (200) جامعة حول العالم، تؤكد على أهمية المعاني المستنيرة والضافية الواردة في الوثيقة، المشمولة بقرار الاحتفاء الكبير لوزراء خارجية دول العالم الإسلامي خلال دورة مجلسهم الـ (47) المنعقدة في جمهورية النيجر، وتبارك رابطة الجامعات الإسلامية هذه الخطوة؛ ليعم التسامح والتفاهم والتعاون بين الشعوب والدول بمختلف دياناتهم وثقافاتهم، وتعزيز الأمن والتعايش السلمي.

ونوه الدكتور العبد بجهود رابطة العالم الإسلامي التي آلت على نفسها تقديم وسطية الإسلام واعتداله إلى العالم كله؛ ليعرف حقيقة الإسلام القائم على الأخوة الإنسانية والمودة والمحبة ونشر السلام العالمي القائم على العدل ومحاربة التطرف والإرهاب.

وأضاف: "لقد اكتمل عِقد الكمال لوثيقة مكة المكرمة بإعلان مجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، إقرار واعتماد وثيقة مكة المكرمة وثيقة مرجعية في المؤسسات الوطنية والإقليمية ذات الصلة بالعالم الإسلامي، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية في بلدانهم كافة'.

وثيقة مكة المكرمة

بين الواقع والمأمول

بقلم: د. سلطان بن راشد المطيري

باحث وداعية إسلامي

خيـــراً فعلت رابطة العالم الإســـلامي ومعالي أمينها العام الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى حفظه الله بالعمل على إصدار وثيقة مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك عام ١٤٤٠هـ الموافق مايو ٢٠١٩م.

واجتمـــع من أجل هـــذا العمل الجليل أكثـــر من ١٢٠٠ عالم ومفتٍ وأربعة آلاف مفكر، ممثلين لأكثر من سبعة وعشـــرين مذهبًا وطائفة ومكونًا إسلاميًا أتوا من ١٣٧ دولة.

وكانت تلك الاجتماعات برعاية كريمة من خادم الحرمين الشـــريفين الملك ســـلمان بن عبدالعزيز أيده الله ودعم دائم ومباشـــر ومتابعة من ســـمو ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله.

وعرضـــت هذه الوثيقة على ممثلـــي الدول في منظمة التعـــاون الإســـلامي؛ وزراء خارجية الدول الإســـلامية فقرروا اعتمادها لتكون مرجعية للمؤسسات الوطنية والإقليمية في العالم الإسلامي.

ولعل الســـؤال الذي يفرض نفســـه بعد هذه الخطوة المهمة، كيف يمكن تفعيل بنود وثيقة مكة المكرمة في أرض الواقع حتى تحصل الاستفادة منها.

وللإجابة عن هذا الســـؤال يجب معرفة أن وثيقة مكة المكرمة تأتـــي في وقـــت تعيش فيه الأمـــة حالة من الضعف والوهن والتشـــرذم وتداعـــي الأمم عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها!

فالحـــروب الطائفية الطاحنة الداميـــة فعلت فعلتها والمنافســـات الإقليمية أنهكت اقتصادياتها والأمراض والأوبئة فتكت بهـــا وبمقدراتها خاصة في ظل جائحة كورونا.

هذا بالإضافـــة إلى ما تعانيه من فعـــل بعض أبنائها الذيـــن حادوا عن الطريق وغلوا في بعض الأفكار فجرُّوا عليها الويلات والخراب والدمار!

تأتـــي وثيقة مكة في هذه الظـــروف بارقة أمل، وطوق نجاة لترسم للأمة جمعاء خارطة طريق ونورًا تستضيء به في القادم من الأيام، ليعيـــش الأبناء في هدي هذه الوثيقـــة مع الأخـــذ بالتكنولوجيا الحديثـــة ومقومات الحياة والسعادة في العالم المتحضر.

والأمل معقود على أن ترسو سفينة النجاة في بر الأمان ما دامت الرابطة قد أناطت الأمر على العلماء الثقات وقادة الفكر في العالم الإسلامي بعد أن جمعتهم في صعيد واحد.

لقد أدركت الرابطة مســـؤوليتها مـــن واقع ما يحيط بالأمـــة من أخطار جســـيمة، وتجســـيدًا حيًـــا لحديث المصطفى صلى الله عليه وســـلم الذي يقول: "لا تزال طائفـــة من أمتـــي ظاهرين على الحـــق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك". (أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة).

ومن يســـتعرض مضامين الوثيقة، يتبين حاجة العالم الإســـلامي إليها في وقتنا الحاضر وفـــي مقبل الأيام. وأهم هذه المضامين:

- التأكيد على أن المسلمين جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتوصل مع مكوناته جميعها لتحقيق صالح البشرية، وأن الاختلاف في العقائد والأديان والمذاهب سُنّة كونية.

- الإقرار على أن البشر متساوون في إنسانيتهم، وينتمون إلى أصل واحد.

- التصدي لممارسات الظلم والعدوانية والصدام الحضاري والكراهية.

- مكافحة الإرهاب والظلم والقهر.

- التنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة والشعارات العنصرية.

- دعم قيم التنوع الديني والثقافي.

- لا يُبرِم شأن الأمة الإسلامية ويتحدث باسمها في أمرها الديني وكل ذي صلة به، إلا علماؤها الراسخون في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة.

- الدعوة إلى الحوار الحضاري.

- التأكيد على براءة الأديان والمذاهب من مجازفات معتنقيها ومدعيها.

- التأكيد على أن أصل الأديان السماوية واحد وهو الإيمان بالله وحده ولا يجوز الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة.

- سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية و الصراع الحضاري والدعوة للصدام والتخويف من الآخر.

- ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتحصين المجتمعات المسلمة.

- التأكيد على أن المسلمين قادرون على إثراء الحضارة الإنسانية بكثير من الإسهامات الإيجابية التي تحتاجها البشرية.

- الدعوة إلى التمكين المشروع للمرأة ورفض تهميش دورها.

- أكدت على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا هي نتيجة عدم المعرفة الصحيحة بحقيقة الإسلام.

- عدم التدخل في شؤون الدول ونبذ أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها.

- إيجاد منتدى عالمي بمبادرة إسلامية يهتم بشؤون الشباب عامة يعتمد على الحوار الشبابي البنّاء مع الجميع إسلاميًا وعالميًا.

هذا عرض لأهم ما جاء في الوثيقة من مبادئ وقيم إيجابية، وهي تستحق الفهم الدقيق بغية إنزالها على أرض الواقع، حتى يعيشها الناس في تفاصيل حياتهم. ولا شك أنها سوف تنعكس إيجاباً في توثيق الروابط الشرعية الإسلامية في العالم الإسلامي، وكذلك توثق من علاقة المسلمين بالآخرين الذين يقاسمونهم الحياة على كوكب الأرض! ومن يتعايشون معهم في أوطانهم.

وهذا ما أجمع عليه العلماء والمفكرون الذين صرّحوا لمطبوعات الرابطة ولوسائل الإعلام الأخرى عاقدين آمالهم على نتائج مؤتمر وثيقة مكة المكرمة وما احتوته الوثيقة من مضامين. وقال الشيخ محمد العيسى أمين رابطة العالم الإسلامي حفظه الله: "إن هذه الوثيقة متى ما فُعِّلت تفعيلاً متكاملاً في مناهج التعليم في الدول الإسلامية وأيضا لو درست لطلاب الأقليات الدينية فإنها بعون الله جل وعلا ستعزز أو تؤسس لعقلية إسلامية يفاخر بها عالمياً وأيضا ستعالج كل المشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم من الناحية الفكرية وخصوصًا في هذا العصر الذي حاول فيه التطرف الإرهابي بكل إمكانياته أن يحرف المعاني العظيمة، و أيضا الأبعاد المهمة في النصوص الدينية التي أرست معاني الوسطية والاعتدال". (انتهى).

أسأل الله العظيم أن يوفق ولاة أمورنا والقائمين على رابطة العالم الإسلامي والعلماء الربانيين الذين واصلوا الليل بالنهار، وأعملوا عقولهم وعلمهم وفكرهم ليخرجوا لنا وللعالم وثيقة مكة المكرمة.

من يتحدث باسم الإسلام؟!

محمد السماك

مع ارتفاع عدد المسلمين في العالم (أكثر من ١,٦ مليار إنسان)، ومع اتساع رقعة انتشارهم شرقاً وغرباً وسط مجتمعات دينية مختلفة، ترتفع علامة استفهام كبيرة حول من يتحدث باسم الإسلام؟

ضخّمت من علامة الاستفهام هذه، ظاهرة التطرف التي توسلت الإرهاب لغةً وممارسة. وكان الردّ عليها أن هذه الظاهرة لا تمثل الإسلام، بل هي تستغلّه وتسيء إليه وتشوّه صورته وسمعته.

أعاد هذا الردّ طرح السؤال الأساس حول من هي الجهة التي تتحدث باسم الإسلام من دون أن تستغلّه وتسيء إليه ومن دون أن تشوّه صورته وسمعته؟

جاء الجواب من مكة المكرمة، ومن جوار الكعبة المشرفة التي تتوجّه إليها أفئدة المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها.

هنا اجتمع أكثر من ١٢٠٠ مرجعية دينية من كل المذاهب الإسلامية، ومن كل الدول الإسلامية، ومن القارات الخمس، حيث يتواجد مسلمون كأقليات في أوطانهم الجديدة. كان الاجتماع بمبادرة من الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

في هذا الاجتماع الجامع، أُقرّت وثيقة اجتهادية إسلامية أجابت على علامات الاستفهام الكبيرة حول علاقة المسلمين بأنفسهم، وحول علاقاتهم بأهل الأديان والعقائد والثقافات الأخرى. وحملت الوثيقة اسم "وثيقة مكة"، مما أعطاها بُعْداً شرعياً إسلامياً: علماء من كل المذاهب ومن كل الأقطار يعلنون من جوار الكعبة المشرّفة موقفاً إسلامياً موحّداً من قضايا العصر.

تدور قضايا العصر التي حددت الوثيقة الجامعة الموقف الإسلامي الموحد منها حول:

أ - الإنسان الذي كرّمه الله، واحترام هذا الإنسان لذاته الإنسانية.

ب- الشعوب التي شاء الله أن تكون مختلفة لحكمة منه، والاستجابة إلى دعوة الله لها إلى التعارف. والتعارف هنا يعني التعرّف على الاختلافات من موقع الاحترام لأصحابها. فالله حصر بجلاله الحق الحصري في الحكم على ما في ضمائر الناس

ومحاسبتهم يوم القيامة. وهذا يعني أنه لا يحق لأي إنسان أن يعطي نفسه سلطة الحكم على ما في ضمير الإنسان الآخر، أو العمل على إلغائها ترجمة لكراهية أصحابها.

ج- إن الإنسانية جميعها عائلة واحدة. فالله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعاً من نفس واحدة، وهذا يعني التعامل مع الشعوب والجماعات المختلفة عنصرياً وثقافياً ودينياً ومذهبياً، إلخ.. على أنهم جميعاً أسرة واحدة.

د- إن الإيمان بالإسلام يعني الإيمان برسالات الله جميعاً، وبرسله وكتبه جميعاً. وهذه الشمولية الإيمانية التي تشكل ركناً أساسياً من أركان الإسلام تنفي الكراهية الإلغائية للمؤمن الآخر المختلف، وتعزّز مشاعر الأخوّة والمحبة بين الناس المختلفين.

هـ- إن اللاإكراهية في الدين لا تعني فقط عدم إكراه الآخر على الإيمان، بل تعني أيضاً أنه لا يكون إيماناً بالإكراه. فاللا هنا ليست ناهية -عن الإكراه- فقط، ولكنها نافية للإيمان بالإكراه أيضاً.

لقد تحدث الإسلام في القرآن الكريم عن "بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمه"، وأشار الإسلام في القرآن الكريم أيضاً إلى أن ثمة رسلاً وأنبياء لم ترد قصصهم في القرآن الكريم، لأن رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تستثني أي قوم في أي منطقة من مناطق العالم من الدعوة إلى الإيمان بالله.

لقد تناولت وثيقة مكة العديد من القضايا المعاصرة في المواطنة والاجتماع والثقافة والأخلاق والحريات، وأرست أسساً شرعية للانفتاح والتعاون على قواعد الاحترام والمحبة والصالح العام.

من هنا فإذا جمعنا، إلى قدسية المكان الذي صدرت منه الوثيقة، شمولية المذاهب الإسلامية وشمولية الدول الإسلامية، وشمولية العلماء المسلمين من غير الدول الإسلامية؛ فإن الوثيقة تصبح النصّ المرجعي الدين، ولذلك تبنّت منظمة التعاون الإسلامي التي تمثل الدول الإسلامية هذه الوثيقة لتكون مرجعاً لها جميعاً.

لم يكتفِ أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بتحقيق هذا الإنجاز الفقهي - العملي - الإسلامي الجامع، ولكنه حمل هذا الإنجاز إلى العالم. حمله إلى الفاتيكان في روما، وإلى كانتربري في لندن، وإلى البطريركية الأرثوذكسية الروسية في موسكو، كما حمله إلى مجلس الكنائس العالمي في جنيف، وإلى مجلس كنائس الشرق الأوسط في بيروت، وحمله أيضاً إلى المرجعيات الدينية اليهودية في كل من واشنطن ونيويورك.

بدّدت هذه المبادرة التي انطلقت من مكة المكرمة ومن حرمها المقدّس إلى العالم شرقاً وغرباً، التساؤلات (المشروعة وغير المشروعة) حول من يتحدث باسم الإسلام؟ وحول ماذا يقول الإسلام أو ما لا يقول. كذلك بدّدت وثيقة مكة (من حيث طريقة إعدادها وهويات المشاركين فيها والموقّعين عليها، وكذلك من حيث مضمونها الفقهي المعاصر) علامات الاستفهام حول من يتحدث باسم الإسلام.. وحول ماذا يقول الإسلام. إن تبنّي منظمة التعاون الإسلامي للوثيقة يطوي رسمياً وعملياً صفحات التشكيك ويبدّد علامات الاستفهام التي ارتفعت أحياناً عن حسن نيّة، ليعلن • هذا التبنّي- رسمياً أن ما تقول به مكة هو القول الإسلامي الفصل.

في ظل التحديات الحاضرة

رابطة العالم الإسلامي تمثل سفينة النجاة

د. السيد محمد علي الحسيني
الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي في لبنان

انطلقت رابطة العالم الإسلامي كلمة طيبة أصلها من أرض النور والإيمان؛ أرض الوحي والرسالة، فروعها في كل أنحاء العالم، فعملت منذ تأسيسها لمواجهة التحديات التي عصفت وتعصف بالأمة الإسلامية، وترسيخ الاعتدال وتعزيز قيم الإسلام القائمة على الرحمة والعفو والتسامح والسلام وتحقيق تطلعات المسلمين، والاهتمام بشؤونهم، ومتابعة قضاياهم العادلة ودعمها، فشكلت الحصن المنيع الذي يحمي المسلمين من التشرذم والانقسام، وصيانة بلادهم من أي تهديدات.

إن أبرز مثال على ذلك، ما شهدناه في السنوات الأخيرة من تطورات، وضعت العالم الإسلامي أمام تحد جديد تمثل باستغلال الدين سياسيا وجعله مطية لأصحاب المشاريع المشبوهة لبعض دول الإقليم، من خلال ما يسمى "الإسلام السياسي"، وهو في الحقيقة تشويه وتحريف للدين، أمعنت فيه المنظمات الإرهابية والحركات الضالة التي تدعي زورا الانتماء إلى الإسلام، فكانت النتيجة تكفيرهم للمسلمين، وإطلاق موجات من العدائية والإسلاموفوبيا في الغرب، وكذلك انحراف وضلال فئات كبيرة من المجتمع الإسلامي، خصوصا الشباب.

هنا تصدت الرابطة بحكمة وشجاعة وتقوى لهذه الظواهر، لأن رابطة العالم الإسلامي تمثل الإسلام السامي المنزه عن الغايات الدنيوية والأغراض السياسية، ورفض الغلو والتطرف والتشويه والتكفير، فهي تنطلق من تعاليم الإسلام الصحيح الذي دعا إليه وكرس دعائمه ونشره نبي الرحمة والإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

لقد نجحت الرابطة في تصحيح المفاهيم المشوهة وأعادت الشباب إلى بر الأمان من خلال بث الوعي فيهم وترشيدهم إلى جادة الحق، حيث بينت أن كل ظواهر التطرف والتكفير والإرهاب هي غريبة عن الإسلام الذي لا يفرق بين المسلمين، بل يدعو إلى الحوار والتلاقي مع

أتباع الديانات السماوية كافة، ويحرم علينا استهدافهم وقتلهم بسبب انتمائهم.

ومن ناحية ثانية اضطلعت الرابطة بالدور الأكبر في إبراز قضايا المسلمين الذين يعانون في بلدانهم غير العربية خصوصا، ورفعت مطالبهم إلى أعلى الهيئات الدولية من أجل تخليصهم من معاناتهم وتلبية طموحاتهم وبنفس الوقت بث الوعي فيهم ودعتهم إلى احترام قوانين البلاد التي يعيشون بها والتقيد بها وعدم مخالفتها والاندماج الإيجابي فيها.

الرابطة مرجعية إسلامية تحظى بالتقدير والاحترام

إن الدور الكبير والبناء الذي قامت وتقوم به رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها في بلاد الحرمين الشريفين وما له من بعد إسلامي حقيقي، جعلها خيمة تجمع علماء ومفكرين وباحثين وجمعيات ومنظمات ومجالس الأمة الإسلامية وتحتضنهم في كل أنحاء العالم من كل المذاهب الإسلامية، لتشكل مرجعية للمسلمين قاطبة تمثلهم وتعبر عن مواقفهم وتطلعاتهم وتنطق بلسانهم وتحظى باحترام وتقدير كبيرين في محيط العالم الإسلامي، لأنها لم تكن مجرد منظمة اعتبارية تقتصر مهامها على المجاملات والجانب المعنوي فحسب، بل كانت وما تزال تتحرك بشكل لافت في كل الساحات والقضايا الإسلامية والإنسانية الهادفة لبناء أرضية راسخة، تجسد المفاهيم الحقيقية للإسلام وتبين حقيقته الناصعة التي حاول ويحاول كثيرون تشويهها تحت عناوين مختلفة، خاصة أصحاب المشاريع الهدامة الذين يمثلون الإسلام السياسي.

للرابطة دور كبير، ويبدو ذلك جليا من خلال مؤتمر جنيف الأخير في الأمم المتحدة وما صدر عنه من توصيات وبرامج عمل للشباب للرد على الشبهات وإيجاد آلية للمناصحة والمتابعة وتعزيز الوعي.

لقد حاول البعض استهداف الرابطة لإسقاطها تحت شعار باطل، هو التفريق بين المسلمين وتقسيمهم بين سنة وشيعة وعرب وعجم، لغايات سياسية إقليمية مشبوهة، ولكن بحمد الله اصطف المسلمون عبر العالم خلف رابطتهم وقيادتها وتمسكوا بها وأعلنوا بأن رابطة العالم الإسلامي هي مرجعيتهم الإسلامية الجامعة، فكانت الرابطة المتصدية لإخماد الفتن تلك، والباب الموصد أمام كل التهديدات.

وثيقة مكة مشهد استثنائي:

إن رابطة العالم الإسلامي جامعة لكل المسلمين، فقامت بمجهودات لتوحيد الصف الإسلامي يشهد لها بذلك تاريخها وأعمالها في هذا السياق، انطلقت من قوله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا"، وقوله سبحانه: "وتعاونوا على البر والتقوى". لقد نظمت الكثير من اللقاءات والمؤتمرات العالمية في سبيل تحقيق التقارب، وتخفيف حدة الاختلافات وتنفيس الاحتقان بين علماء الأمة واتباعهم بمختلف مذاهبهم وطوائفهم، كمؤتمر الوحدة الإسلامية، ومؤتمر الرحمة

والسعة في الإسلام وغيرها، وكلها مؤتمرات تنطلق من قاعدة قرآنية ثابتة: "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم"، وهي بذلك تعكس المساعي الحميدة للرابطة لجمع كلمة المسلمين حول القضايا المشتركة والمصيرية لتحقيق آمال شعوب المنطقة وتطلعاتهم.

كما أن مؤتمر قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة الذي أثمر عن اللقاء التاريخي، لإعلان وثيقة مكة الذي عقد في أشرف بقعة في الأرض وأطهرها في مكة المكرمة، كان له صدى إيجابي عالمي، لأنه شكل منصة عالمية، ودستورا تاريخيا لتحقيق السلام وحفظ قيم الوسطية والاعتدال في البلدان الإسلامية، من خلال العمل على مكافحة الإرهاب وأصحاب الفكر المتطرف والتكفيريين وتصحيح ما شوهه الداعون للإسلام السياسي، واحترام حقوق وكرامة الإنسان، وترسيخ قيم التعايش بين الأديان والثقافات والأعراق والمذاهب المختلفة تطبيقا لقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" دون إجبار وبلا استبداد: "لا إكراه في الدين".

كما عملت الرابطة على إرساء أرضية راسخة لتعزيز الحوار والتسامح والسلام بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة لتكون سابقة في تاريخ الرابطة الإنساني، في سبيل تحقيق التعايش الإنساني المشترك لما سيكون له تأثير إيجابي كبير على العالم بأكمله، فجرى التواصل والتلاقي والحوار مع بابا الفاتيكان، ومع كبار حاخامات اليهود في العالم، وعقدت عدة اتفاقيات، تطبيقا للنهج النبوي الصحيح "أفشوا السلام بينكم" والذي شكل نبراسا للرابطة على قاعدة: "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم".

ولم تتوقف الرابطة عند هذا الحد، بل اتخذت إجراءات عملية ونجحت من خلال تواصلها مع المرجعيات الدينية والفكرية، من خلال إبراز الإسلام على حقيقته الناصعة، في تنفيس الاحتقان الغربي الذي سببته الأعمال الإرهابية تارة والرسومات المسيئة لنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، تارة أخرى في بعض الدول، كما أزالت من النفوس الكثير من أسباب الإسلاموفوبيا.

وعلى خط آخر قامت الرابطة بزيارات لمواقع عالمية شهدت عمليات إبادة بسبب الانتماء الديني، فأكدت بالممارسة العملية رفض الإسلام لكل أشكال الاضطهاد الديني واستباحة الدماء وقد رحب العالم بمختلف دياناته بهذه الخطوة، لأنها ترجمة عملية لمبدأ التعايش والحوار بين الديانات ورفض القتل لمجرد الانتماء الديني "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا".

من المؤكد أن رابطة العالم الإسلامي حاليا بقيادة معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، سفير الإسلام، تشهد حراكا إنسانيا مميزا، فبدأت تترك أثرا عميقا في ذاكرة شعوب العالم، نظرا لأعمالها القائمة على ترسيخ قيم التسامح والمحبة وتعزيز السلام العالمي ومد جسور التلاقي مع الآخر دون تمييز وعنصرية، وشكلت مؤتمراتها عملا ميدانيا ملموسا لدعم المشروع الإنساني بكل مشاربه لأنه يصب في مصلحة البشرية.

رابطة العالم الإسلامي
وتأثيرها العالمي

تحتضن الرابطة كبريات منصات التأثير في الداخل الإسلامي وخارجه.

وتشمل:

01 هيئات كبار العلماء

02 أعرق المجامع الفقهية

03 مراكز الفكر الإسلامي

04 معارض ومتاحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية

05 وحدات البحث والترجمة

06 أبرز المعاهد العلمية

07 أكبر المؤسسات التعليمية

تنوع مؤسسي عزز من قدراتها، في:

01 تعزيز التبادل الحضاري والثقافي

02 دعم السلام والتعايش الإيجابي العالمي

03 التصدي للكراهية والعنصرية والتهميش

04 نشر دراسات التسامح والسلام وحقوق الإنسان

05 إيضاح رسالة الرحمة العالمية التي يحملها الإسلام

06 تطوير النظم التعليمية وتقنين الاجتهادات الفقهية

الشراكات الاستراتيجية
رابطة العالم الإسلامي
مع شركائها حول العالم
The Organisation of Islamic Cooperation
WFP
World Food Programme
unicef
UNHCR
The UN Refugee Agency
unrwa
الاونروا
COMITE INTERNATIONAL GENEVE
ICRC
UNAOC
United Nations Alliance of Civilizations
أصبحت رابطة العالم الإسلامي عضواً في
مكتب الأمم المتحدة لتحالف الحضارات

د. زمان يثمن دعم الرابطة لجهود خدمة اللغة العربية ورعايتها في العالم

الرياض: الرابطة

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى معالي رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب الدكتور حسام بن عبدالوهاب زمان خلال اللقاء الذي جمعهم في مقر الرابطة بالرياض.

وقدّم معالي د. حسام شكره لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، على التعاون المشترك مع الرابطة ومشاركتها الفاعلة في هذه المبادرة، وإتاحة الفرصة للهيئة للتعريف بالأعمال التي تقوم بها وكذلك الإنجازات التي حققتها الهيئة خلال العام الماضي ٢٠٢٠م، وفي ختام اللقاء قدّم معالي رئيس هيئة تقويم التعليم درعًا تذكاريًا لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

وثمنت هيئة تقويم التعليم والتدريب مشاركة رابطة العالم الإسلامي في مجلس الاعتماد الأكاديمي لتخصصات اللغة العربية والعلوم الإسلامية برئاسة الهيئة، بهدف دعم جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية ورعايتها في العالم أجمع.

وأكدت الهيئة أهمية مشاركة رابطة العالم الإسلامي المجلس لمكانتها في العالم؛ كونها منظمة إسلامية عالمية جامعة تُعنى بإيضاح حقيقة الدين الإسلامي ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني

رئيس هيئة تقويم التعليم درعًا تذكارية لمعالي الأمين العام

مع الجميع، مشيرة إلى أن مشاركة الرابطة تهدف إلى أن يكون جميع ما يصدره المجلس من معايير فنية وتخصصية، مرجعية عالمية في مجال تحسين جودة البرامج العربية والإسلامية وتجسيدًا لريادة المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية ودعم رسالة التسامح والتعايش وتأصيلها في مناهج وبرامج الدراسات الإسلامية.

وأضافت الهيئة أن المجلس الذي اعتُمد خلال اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس إدارة الهيئة في دورته الثانية يوم الثلاثاء ١ ديسمبر ٢٠٢٠م، يتكون من عدة أعضاء، وهم: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، رابطة العالم الإسلامي، الشبكة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي، الشبكة الإسلامية لضمان الجودة في التعليم العالي، خبراء في مجال الجودة والاعتماد في اللغة العربية.

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ **د. محمد العيسى** في مكتبه بالرياض عدداً من أصحاب السعادة السفراء لدول البلقان. وقد جرى خلال اللقاءات بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وسبل التعاون في المنطقة.

سعادة سفير جمهورية ألبانيا لدى المملكة
السيد سامي شيبا

سعادة سفير جمهورية البوسنة والهرسك لدى المملكة
السيد محمد يوسيتش

سفير جمهورية صربيا لدى المملكة
السيد محمد يوسف سباهيتش

سعادة سفير جمهورية كوسوفو لدى المملكة
السيد لولزيم ميكو

الإسلام والغرب

قراءة جديدة في وضع الجالية المسلمة في أوروبا

بقلم الدكتور: أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

يجتاز عالمنا الإسلامي حاليا مرحلة جديدة من مراحل حياته، يواجه فيها عواصف عاتية، وتيارات متباينة، يثير بعضها ضبابا كثيفا يكاد يحجب الرؤية الصحيحة، ويؤثر في الإدراك الواعي لحقيقة الإسلام وجوهره وقدراته الخلاقة في بناء الإنسان المعاصر على أسس قويمة رشيدة هادية.

وإزاء هذه التحديات يجب أن نتحرك على عدة مسارات لمواجهة هذه التحديات بخطاب تجديدي، يُظهر بجلاء حقيقة هذا الدين العالمي الحنيف للعالم من ناحية، وينشر المحبة والتسامح وقبول الآخر في مجتمعاتنا من ناحية أخرى.

وتأتي جهود رابطة العالم الإسلامي المتعلقة بحوار الأديان والثقافات، لتسهم في تقريب المسافات، وردم الهوات، وإزالة العثرات في سبيل التواصل الإنساني بين الإسلام والغرب.

ونتحدث هنا عن عدة قضايا مهمة، تلمسناها واقعيًّا وعمليًّا من خلال زياراتنا المتعددة للتعريف بالإسلام، وحواراتنا مع المسؤولين والأكاديميين في عدد من دول الغرب.

ونحاول في هذا المقال أن نستقرئ طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب بشكل واقعي.

وضع الجالية المسلمة في أوروبا:

الإشكالية هناك تكمن في أن بعض الأحزاب تفتعل الحوادث، وتكبِّر الصغائر، وتستثمر بعض

المواقف لتخويف الناس من المسلمين؛ من أجل كسب الأصوات في الانتخابات، لدرجة أن بعض الأحزاب تستلين الناس بالعداء للإسلام، في ظل غياب استراتيجية إسلامية موحدة للتعريف بهذا الدين الخالد.

فعلى سبيل المثال: تحاورنا في رابطة الجامعات الإسلامية أثناء تولي الراحل أ.د/ جعفر عبد السلام أمانتها العامة، منذ سنوات مع عدد من المسئولين الهولنديين - إبان أزمة الفيلم الهولندي المسيئ للإسلام "فتنة"- عن كراهية الإسلام في بلدهم، فنفوا وبشدة أن يكون هناك شعور بالكراهية ضد المسلمين في هولندا. وقالوا: إذا تمكن المسلمون من إتقان اللغة الهولندية بطلاقة، فإنهم سيتعايشون مع جيرانهم بسهولة. ويؤكدون أن المسلمين هناك لهم سائر الحقوق مثل غيرهم، فهناك كفالة للحريات (حرية التعبير، وحرية تكوين منظمات... إلخ).

بيد أن المشكلة الحقيقية التي يراها الأوروبيون تكمن في أنه لا توجد صورة واضحة وموحدة عن الإسلام، فهناك السُّنة والشِّيعة، وهناك السلفيون والمتصوفون، وهناك "ما يُدعى" الإسلام الهندي والإسلام التركي والإسلام الباكستاني....إلخ، ويرى الغرب أنواعًا شتى وصنوفًا مختلفة من الإسلام، ولا يدري مَن ذا الذي يتعامل معه؟!! وهنا يلزم أن تكون هناك مرجعية موحدة للمسلمين..

وبعد أحداث سبتمبر ولندن ومدريد تَكَوّن لدى كثير منهم نوع من الربط بين الإسلام والتطرف، وأحيانًا يمكن أن يكون هناك نوع من الترجمة للإسلام على أنه دين لا يعترف بالديمقراطية الغربية، وبالتالي فإن المجتمع الغربي كله في حاجة ملحة وماسة إلى التعرف على الإسلام الحقيقي بخطاب تجديدي تنويري، يُظهر قيم الإسلام وعلى رأسها قيم التسامح والتعددية وقبوله الآخر...إلخ.

مصادر الكراهية والخوف من الإسلام:

يمكن أن نلخص مصادر الكراهية والخوف من الإسلام من أرض الواقع -من خلال جولاتنا الدعوية في قارات: أستراليا وآسيا وأوروبا- في عدة عوامل، أهمها:

" الجهل بطبيعة الإسلام وبقدراته الخلاقة على إدارة الكون والحياة إلى أسمى درجات الرشد الحضاري.

" عوائق التواصل اللغوي بين المسلمين وأهل البلاد التي يعيشون فيها.

" التضليل الإعلامي المتعمد الذي تغذيه وتذكيه قوى معادية للإسلام والمسلمين، والتخوف من الإسلام عن طريق ما تبثه الصحافة في أدمغة الناس من أفكار مغلوطة ومزورة عنه.

" ما يكتبه بعض العنصريين وبعض أعضاء البرلمان بهدف كسب الأصوات.

" ما تنطوي عليه كتب التاريخ في عدد من دول الغرب من مغالطات خطيرة عن: الإسلام، ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، والتاريخ الإسلامي، بعضها صيغ عن عمد، والآخر كُتب عن سوء فهم، وهي كفيلة بغرس كراهية الإسلام وتجذيرها وتنميتها في قلوب الصغار الأبرياء في الغرب، ومن ثم يجب التكاتف لتصويبها وعلى الفور؛ وأرى أنها الخطوة الأولى والمهمة في القضاء على ظاهرة الإسلاموفوبيا، وبناء علاقات سليمة بين الجانبين.. مع الأخذ في الاعتبار نقطة في غاية الأهمية: أن التعريف بالإسلام يعدُّ حقا من حقوق غير المسلمين علينا، ومن ثم فمن حق غير المسلم أن يصله قدر كاف عن الرسالة الإسلامية الخاتمة التي جاء بها نبينا الكريم

لإصلاح الكون وإسعاد الحياة.

" السلوكيات السلبية الصادرة عن بعض المسلمين هناك، وتسببت في رسم صورة سلبية عن الإسلام.

وسائل تحسين العلاقات:

أثبتت الشواهد المتعددة، وأكد المنهج العلمي والواقع أن الحوارات الأكاديمية هي من أنجع الوسائل التي تسهم في تحسين العلاقات، وإيضاح الصورة الحقيقية لكل القضايا، ومن ثم يمكن أن تؤدي المنظمات الدولية الإسلامية دورًا محوريًّا فاعلا في التقارب مع الآخر من خلال عمل استراتيجية للتعريف بالإسلام الصحيح بخطاب جديد، وإرسال البعثات والدعاة المستنيرين القادرين على تعبيد السُّبُل للتلاقي والتعاون والتكامل الإنساني. وعقد اللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات المشتركة، والتواصل مع مجتمع الجاليات، ولابد أن يتكاتف الجميع لترسيخ مفاهيم ومبادئ الحوار، ونشر ثقافة التعايش، وسن القوانين الدولية لمنع ازدراء الأديان.

وإذا كان الحوار بين المسلمين وغيرهم واجبًا بصفة عامة، فإنه يكون أشد وجوبًا في هذا الوقت الذي يواجه فيه العالم الإسلامي تحديات كثيرة؛ لتقريب وجهات النظر ورأب الصدع وبناء العلاقات الطيبة التي ترتكز على الأخوة الإنسانية وعلى العقل والمنطق والحوار للتعاون والبناء، وتحقيق الفهم المتبادل وتحقيق المنافع المشتركة بين الشعوب، وإذابة الثلوج المتراكمة، وإشاعة مشاعر الحب والتسامح والمودة والتفاهم والتكامل والحوار البنَّاء؛ حتى نشعر بالأمان على مستقبل العالم، وعلى مستقبل الأجيال القادمة، وتجاة البشرية من أخطار وأهوال الحروب والصراعات.ولن يتأتي ذلك إلا بالعزيمة والإرادة والتسامي والبعد عن الاستعلاء والنظرة الدونية للآخر، وإيجاد وعي عام وبيئة حاضنة لذلك لدى البشر، كل البشر بضرورة الحوار والتواصل، وإشاعة ثقافة التنوع والتعددية وفهم كل منهم للآخر في إطار من التفاهم المشترك، واستيعاب البشر على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم، وصهرهم في بوتقة البنوة لآدم والأخوة الإنسانية بشكل عام، وارتكازا على القواسم المشتركة في الثقافة والقيم وهي كثيرة جدًّا، وأن يرتكز حوارنا معهم على معرفتهم وقبولهم، والعمل معهم، وإنها لمسئولية كبرى وأهداف جليلة يجب أن نسعى جميعا لتحقيقها. والأمل معقود على رابطة العالم الإسلامي، و الأزهر الشريف، والجامعات والمنظمات والمؤسسات والمراكز الإسلامية لتحقيق ذلك وترسيخ التعايش السلمي وتحقيق السلام العالمي، ومن ثم قيادة العالم نحو بر الأمان..

آخر الكلام: إننا في مسيس الحاجة إلى وضع استراتيجية موحدة من المنظمات والهيئات والمؤسسات الإسلامية الرسمية وشبه الرسمية للدعوة والتعريف بالإسلام في الخارج تبحث عن إيصال رسالة الإسلام صافية نقية من الشوائب التي ألحقناها بها، مما أسهم فى سوء الفهم وتشويه صورة الإسلام... استراتيجية تلحق بها خطة تنفيذية محددة المعالم والأهداف والأنشطة والإجراءات والأزمنة، متفق عليها من الجميع تقوم عليها لجنة عليا، تشكلها المؤسسات جميعها شرط التخلى عن الأنا والأنانية.

ومِن قبل ذلك كله الأداء الحضاري المتميز للمسلمين في بلادهم عموما، والمسلمين في بلاد الغرب والشرق على وجه الخصوص، لِنُري العالم كله الإسلامَ في سلوكنا، وليس في أقوالنا أو أسمائنا، وهي أبلغ رسالة نعرِّف بها الآخرين عن ديننا ورسولنا الكريم.

وبالله تعالى التوفيق

زيارة لمجمع اللغة العربية في الخرطوم

«العربية والعلوم» هو شعار العام في الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية

إعداد: د.عثمان أبوزيد

أثنـــاء إقامتي بمدينة الخرطوم في الشـــهر الماضي، انتهزت الفرصة لزيارة صرح علمي مهم، هو مجمع اللغـــة العربية، ومقابلة رئيس المجمع الأســـتاذ الدكتور بكري محمد الحاج، وأمينه العام الدكتور بشير الجيلي. ثم كان لنا هذا اللقاء مع فضيلة رئيس المجمع البروفيسور بكري، وهو عميد سابق لكلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية، وعمل في عدد من الجامعات العربية، وآخرها جامعة الملك عبد العزيز.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الســـلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه الأخ العزيز د. عثمان أبو زيـــد، أحييكم في هذا الصباح المبارك وعبركم أحيي رابطة العالم الإســـلامي، وأشـــكر لـــك زيارتك لمجمع اللغة العربية بالخرطوم، وأشـــكر لك هذه الفرصة الطيبة التـــي أتاحتها لنا مجلة الرابطة في مجمع الســـودان، لإلقاء الضوء على الأنشـــطة التـــي يقوم بهـــا المجمـــع والموضوعات المشـــتركة بين مجمع السودان والمجامع الأخرى في إطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

اليوم العالمي للغة العربية الذي يمر في شهر ديسمبر من كل عام، هل أعدّ مجمع اللغة العربية بالخرطوم برامج خاصة به؟

– هـــذه المناســـبة، الاحتفال باليـــوم العالمي للغة العربية، هي مناسبة ســـنوية، حيث تحرص جهات كثيرة علـــى الاحتفال بها تذكيـــراً للناس بأهمية اللغة العربية وبما يجب عليهم أن يقوموا به تجاهها، نصرة لهذه اللغة الكريمة لغة القرآن الكريم.

وفي واقع الأمر 18 ديسمبر هو اليوم الذي وافقت

فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة على اعتماد اللغة العربية واحدة من لغات ست في المداولات الرسمية. وتم هذا حقيقة بجهود كثيرة بذلت من عدد من الدول وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية. ومنذ ذلك الوقت اليونسكو أخذت على عاتقها في كل عام أن تحدد شعارا للاحتفال بهذه المناسبة. وهذا العام الشعار الذي أطلقته اليونسكو هو: اللغة العربية والعلوم. المقصود بها العلوم التطبيقية لبيان إسهام علماء العربية في هذا المجال، وكانت لهم ريادة فيه. ومجمع اللغة العربية مع المؤسسات الأخرى في العالم العربي تجاوبت مع هذا الشعار، وبالنسبة لهذا العام حقيقة ونسبة للظروف الصحية التي يمر بها العالم فإن الاحتفال كان ليوم واحد فقط. كان الاحتفال في عام ٢٠١٧ قد امتد إلى أربعة أيام، وفي العام الذي بعده ٢٠١٨م كان ثلاثة أيام، وفي العام الماضي كان الاحتفال ليومين، وكانت هناك بعض المؤسسات الجامعية التي شاركتنا في احتفالات في أيام تالية شراكة بين هذه المؤسسات وبين المجمع. وبرنامجنا في هذا العام يشتمل على جلسة افتتاحية، دعونا السيدة وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي لرعاية وافتتاح الجلسة ومخاطبة الجلسة الافتتاحية. وسيكون الاحتفال في قاعة ابن مالك في المجمع، ويشاركنا في هذه المناسبة الأخوة في مجمع الشارقة، إذ قدمنا لهم الدعوة وكذلك المركز التربوي لدول مجلس التعاون الخليجي، ونحن نتعاون مع هاتين المؤسستين المرموقتين لنشاركهم في مناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، وقد خصصوا ندوة بهذه المناسبة تتناول موضوع المعجم التاريخي للغة العربية. ونعلم أن مجمع الشارقة واتحاد المجامع اللغوية العربية برعاية من الشيخ الدكتور سلطان القاسمي، عضو مجلس الاتحاد، وحاكم الشارقة، أطلق في الخامس من شهر نوفمبر ثمانية أجزاء من المعجم التاريخي للغة العربية. وتعد هذه الندوة امتداداً للاحتفال بهذا الحدث الكبير المتمثل في خروج هذه الأجزاء الثمانية.

لدينا اتفاقية تعاون مع مجمع اللغة العربية الافتراضي بمكة المكرمة

ونشارك في هذا العمل الكبير باسم مجمع اللغة العربية السوداني، تجاوباً من فريق السودان في الإسهام مع الخطوات التي أنجزت في هذا العمل.

• ما يعرفه المتابع العربي عن مجمع اللغة العربية السوداني قليل، وإن كانت المجامع العلمية تتسم بالزهد في المجال الإعلامي، ونحن نعرف أن لكم جهوداً تستحق أن ترى النور؟

– حقيقة الجانب الإعلامي ليس بالصورة المطلوبة، أولا لأن موقع المجمع على الشبكة معطل منذ عام ٢٠١٧، وقد بذلنا حقيقة جهوداً من أجل أن ينشط هذا الموقع، وأخيرا استطعنا أن ننجز تصميما جديدا للموقع، ويفترض إن شاء الله في مناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية أن نتمكن من تدشين الموقع الجديد. ونحن نعترف فعلا بأن العملية تحتاج إلى بذل جهود متخصصة في المجال الإعلامي حتى يعرِّف بهذا المجمع ويعكس الأنشطة التي يقوم بها المجمع، ومنها مقررات جلسات المجمع التي تنعقد شهريا، والمحاضرات التي يقدمها أعضاء المجمع. من حق الناس أن يطلعوا على هذه الأعمال وأن يفيدوا منها بدلا من أن تبقى محبوسة في المجمع.

من ناحية النشر نحن ليست لدينا إمكانية نشر هذه المحاضرات ورقيا، لذا فلا بد من أن ينشط الموقع.

إطلاق ٨ أجزاء من المعجم التاريخي ضمن احتفالات اليوم العالمي

• تابعنا مشاركات لكم شخصياً واتصالاً علمياً أثمر تعاوناً مثمراً، ومن ذلك زيارات لكم لمجمع اللغة العربية في مكة المكرمة؟

– في واقع الأمر من أوائل من اتصلنا بهم لدعم التعاون المشترك؛ سعادة الدكتور عبد العزيز الحربي رئيس مجمع اللغة العربية الافتراضي في مكة المكرمة. حضر معنا واجتمع بمجلس المجمع واختير عضوا في مجمع السودان، وتشرفنا وسعدنا بذلك، ووقع اتفاقية تعاون بين المجمعين في المجالات المختلفة. ونأمل أن تتهيأ الظروف حتى نواصل التعاون بين المجمعين بما يخدم اللغة العربية ويمكن المجمع السوداني من أن يستفيد من خبرات مجمع اللغة في مكة. ولعل مما أوصى به الدكتور الحربي عندما أتيت للمجمع الافتراضي في مكة وقدمت هناك محاضرة، ضرورة الإفادة من التقنية لعكس الأنشطة الخاصة بمجمع السودان، وذكر أنها لا تكلف كثيرا. ونحن سنأخذ بهذه الوصية الغالية.

• أين وصلت مساهمة المجمع في خدمة المصطلح العلمي، فقد رصدنا منذ سنوات العمل المشترك مع لجنة التعريب في السودان؟

– هذا واحد من المشاريع التي أيضا وقعنا فيها اتفاقا مع جامعة الملك عبدالعزيز، إذ وقع عنها معالي الدكتور مدير الجامعة، وحقيقة نأمل أن تفتح لنا هذه الاتفاقية مجالات من التعاون مع هذه الجامعة المرموقة بعد أن تتم المصادقة عليها من جهات الاختصاص. وأرسلنا هذه الاتفاقية للمصادقة عليها من قبل الجهات المسؤولة.

أما فيما يتصل بالجهد الذي كان من قبل إدارة التعريف في إدارة التعليم العالي والبحث العلمي، طبعا لهم جهود طيبة في هذا المجال ولهم تأثير ملموس في إثراء وترقية المصطلح العربي في العلوم التطبيقية. ونذكر هنا بالتحديد جهود الأستاذ الدكتور دفع الله عبدالله الترابي. ولكن في هذا الوقت وفي السنوات الأخيرة، ليس هناك من تنسيق في هذا الجانب بين المجمع وبين إدارة التعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وقد ترك الأستاذ الدكتور دفع الله هذا الموقع. ونأمل إن شاء الله أن يتيسر سبيل التعاون المثمر، فهناك طبعا إدارة متخصصة في المجمع هي إدارة الترجمة أو دائرة الترجمة والتعريف في المجمع، وهي أيضا كان يرأسها الأستاذ الدكتور دفع الله الترابي.

• يبقى موضوع التنسيق بين المجامع العربية من أبرز القضايا التي تواجه هذه المجامع باعتبار أنها تتصدى لهدف مشترك، فهل أنتم راضون عن ذلك؟

– اتحاد المجامع اللغوية العربية؛ هذه المؤسسة التي أنشئت في وقت مبكر ربما في منتصف السبعينيات من القرن المنصرم، وانضم إليها مجمع اللغة العربية السوداني في التسعينيات بعد إنشائه، إذ كان من المجامع الأولى التي انضمت لهذا الاتحاد.

الآن اتحاد المجامع اللغوية العربية يتطلع إلى إنجاز المشروع الضخم الذي سبقت الإشارة إليه، ألا وهو مشروع المعجم التاريخي للغة العربية،

هذا المشروع الذي كان فيه جهد كبير على يد المستشرق الألماني فيشر الذي كان عضوا في المجمع العربي بالقاهرة، ولكن توقف العمل فيه بعد ذلك. واتجه المجمع المصري إلى المعجم الكبير. وتجدد السعي بعد ذلك تقريبا في عام ٢٠٠٤ فتكونت لجنة خماسية للمشروع. وبعد ذلك تكون المجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية في أول الأمر برئاسة المرحوم الأستاذ الدكتور كمال بشر وخلفه الأستاذ فاروق شوشه الأمين العام لمجمع القاهرة. وأخيرا استقرت رئاسته عند الدكتور عبدالحميد، الأمين العام لمجامع اللغة العربية. وأول الاجتماعات لهذه المجلس كانت في فبراير ٢٠٠٨، وعقد اجتماع في أكتوبر من ٢٠٠٨، ووضع هذان الاجتماعان تصورا لما يمكن أن يبدأ العمل فيه. ولكن توقف العمل به لمدة تسع سنوات من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٧ بسبب انعدام التمويل الذي يمكن هذا المشروع من أن يرى النور. وبعد ذلك وبفضل من الله سبحانه وتعالى يسر الله أن يتولى هذا المشروع وأن يرعاه وأن يعطيه حقه حضرة سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة في ٢٠١٧، وقد حضر إلى القاهرة وخاطب اجتماع اتحاد المجامع وذكر أنه يتولى مشروع المعجم التاريخي تحت مظلة اتحاد المجامع اللغوية العربية، وبدأ التحضير الجاد لبدء العمل في يناير من عام ٢٠٢٠، هذا العام الذي نحن فيه. وهذا العمل الذي يتم مشاركة بين اتحاد المجامع اللغوية العربية ومجمع الشارقة، هو حقيقة قسمة بين هذين الطرفين: اتحاد المجامع، وهو مسؤول عن الجانب العلمي الذي هو يتصل بالمجامع، ومجمع الشارقة منوط به الجانب التنفيذي والإداري والمالي، والتدريب الخاص للمحررين والخبراء الذين يتولون مسؤولية إنجاز المعجم التاريخي. وبفضل من الله تعالى خلال ستة أشهر تقريبا من يناير أو أغسطس هنالك بعض المجامع التي بلغت حوالي عشرة مجامع

٤٠ خبيرا وعالما سودانيا أنجزوا ٢٢٣ جزرا حتى الآن ضمن مشروع المعجم التاريخي

ومراكز بحثية استطاعت أن تنجز بعض الأحرف من الهمزة والباء والتاء والجيم وجانب من حرف الحاء، وكانت الباكورة الأولى من هذا الجهد الكبير الذي بذل في خروج هذه الأجزاء الثمانية للمعجم التاريخي للغة العربية. هذا جانب مشرق حقيقة لهذا التعاون بين المجامع المختلفة في ظل هذه المظلة التي يوفرها اتحاد المجامع اللغوية العربية بالتنسيق مع مجمع الشارقة والتضامن مع هذه المجامع والمراكز البحثية.

والحمد لله مجمع السودان رشح لهذا العمل حوالي أربعين من الباحثين والخبراء والمقررين الذين يشرفون على هذا العمل. وبفضل الله استطاع المجمع السوداني أن ينجز ٢٢٣ جزرا من الحروف، الباء والتاء والجيم. وبفضل الله سبحانه وتعالى كان عملا كبيرا، بذلت فيه جهود كبيرة خلال هذه الشهور الثمانية من يناير إلى أغسطس، ونتطلع إن شاء الله إلى المرحلة الثانية التي تبدأ كما ذكر الإخوة في الشارقة في الأيام القادمة بإذن الله سبحانه وتعالى. هناك بالإضافة إلى هذا أيضا مشاريع في مرحلة الدراسة يضطلع بها اتحاد المجامع اللغوية العربية ومنها مشروع بنك المصطلحات، والذي كان قد قدمه الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وناقشه الاجتماع الأخير لاتحاد المجامع. وأيضا هناك بعض الأشياء المشتركة بين المجامع من ضمنها أن يكون هناك احتفال بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية تحت رعاية المجامع اللغوية العربية.

• تعملون في المجمع السوداني من خلال دوائر، فكيف تظهر مخرجات هذه الدوائر للإفادة العلمية منها؟

– نعم المجمع يضم في عمله العلمي حوالي ١١ دائرة علمية، هذه الدوائر تقابل باللجان في بعض المجامع الأخرى. وهذه الدوائر المختلفة تقوم بأعمال أغلبها أعمال داخلية. رأينا في سنين سابقة بعض هذه الأعمال مطبوعة. من بين هذه الأعمال التي رأت النور الأوراق العلمية التي تقدم في جلسات المجمع، صدر منها الجزء الأول منذ سنوات وتوقف بعد ذلك نسبة لعدم توفر التمويل. من بين هذه الأشياء التي استطعنا أن نظهرها ونمكن الآخرين من الاطلاع عليها توثيق الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية 2017، في كتاب توثيقي حمل اسم كتاب اليوم العالمي للغة العربية، ومتوفرة منه نسخ.

• ونسألكم فضيلة الدكتور عن مجلة المجمع، كأنها توقفت عن الصدور؟

– مجلة المجمع لم تتوقف بسبب انعدام الموضوعات، حيث هناك بحمد الله سبحانه وتعالى مشاركات كبيرة جدا في الأعداد الأخيرة أو العددين اللذين خرجا في الفترة السابقة، منذ أن توليتم مهمة رئاسة المجمع كان هناك عدد كبير من الكتاب خارج السودان أرسلوا موضوعات ونشرت هذه الموضوعات، الآن لدينا ثلاثة أعداد جاهزة ولكنها لم تحظ بالنشر، كما ذكرت المشكلة المالية هي التي أوقفتنا، ونحن فكرنا حقيقة أن نستعيض عن النشر الورقي بالنشر على موقع المجمع بعد تنشيطه قريبا. نحن حريصون على ذلك للأعداد الجديدة، ووجهنا بوضع الأعداد القديمة في أقرب وقت.

• وصل إليكم مدد مشكور من الشارقة يتمثل في أجهزة حاسب حديثة، ولعل في ذلك عونا لكم فيما أنتم بصدده من التحديث؟

– أنتهز هذه الفرصة لأتوجه بخالص الشكر للإخوة في الشارقة وعلى رأسهم حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم الشارقة، الرئيس الأعلى لمجمع الشارقة، وكذلك للأخ الأستاذ الدكتور محمد صافي المستغامني، الأمين العام للمجمع على ما تفضلوا به من نفحة طيبة في وقت كان المجمع فيه حقيقة يعاني معاناة كبيرة جدا بعد أن فقد كل ما كان موجودا عنده من أجهزة حاسب آلي وطابعات ومكيفات وثلاجات وأشياء أخرى. حقيقة لم يبق شيء من هذه المقتنيات التي ضاعت، وانتظرنا وقتا ليس بقليل إلى أن نجد من يعيننا، في خاتمة الأمر منَّ الله علينا بهذا المدد الطيب من الإخوة في الشارقة، الذين أمدونا بعدد ليس بقليل من أجهزة الحاسوب الحديثة؛ أكثر من ثلاثين جهازا، وبعدد كبير من الطابعات، وقد تهيأت الأسباب بحمد الله لعمل فني حديث، ونأمل إن شاء الله أن نستفيد من هذه الإمكانيات الحاسوبية التي توفرت فيما يتصل بتحديث الموقع. وقد أفادتنا هذه الأجهزة إفادة كبيرة في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير على هذا الوصل الطيب بمكة المكرمة، وكذلك هذه المؤسسة العريقة رابطة العالم الإسلامي، من خلال مجلتها المرموقة مجلة الرابطة، ونأمل اللقاء بكم جزاكم الله خيرا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

رابطة الجامعات الإسلامية تنظم ندوة لحماية اللغة العربية

إعداد: عبدالله حسين

نظمت رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع كلية الإعلام بجامعة الأزهر ندوة بعنوان: (حماية اللغة العربية: الوسائل والطرائق)، في إطار احتفال الرابطة السنوي باليوم العالمي للغة العربية، الذي يوافق الثامن عشر من شهر ديسمبر من كل عام، بمناسبة اعتمادها لغة سادسة في الأمم المتحدة.

أقيمت الاحتفالية تحت رعاية رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور محمد حسين المحرصاوي والأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور أسامة محمد العبد.

وأكد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور أسامة العبد أن اللغة العربية من أكثر اللغات انتشارا على مستوى العالم، فهي لغة العبادة لأكثر من مليار مسلم حول العالم. كما أنها لغة كل مسلم سواء نطق بالعربية أو لم ينطق بها، وهي اللغة السادسة كما اعتمدتها الأمم المتحدة. كما أنها لغة مثمرة وقدرتها كبيرة على نقل العلوم والمعارف، وهي ركن من أركان العلوم الثقافية، فضلاً عن أنها لغة عذبة وبحمايتها

نحفظ أمتنا وهويتنا، يقول الله تعالى: " قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " فلغة القرآن هي لغة رابطة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وتقديرا لدور الأستاذ الجامعي في الحفاظ على اللغة العربية، أكد العبد أنه إبان رئاسته لجامعة الأزهر أصدر قرارا يستهدف المحافظة على اللغة العربية؛ تقديراً وتوقيراً لها ، حيث أكد القرار على ضرورة إلقاء الأستاذ الجامعي لمحاضراته باللغة العربية الفصحى، وما زال هذا القرار يطبق في جامعة الأزهر إلى الآن، مما سهل على الطلاب الوافدين فهم دينهم والتعلم بشكل أيسر، فضلا عن الحفاظ على هويتنا العربية.

وفي ختام كلمته أكد الأمين العام لرابطة الجامعات

الإسلامية أن وسائل التواصل الاجتماعي تحتاج لقوانين لضبطها ولا سيما أنها تسهم في ضياع هويتنا فضلاً عن كونها عامل هدم داخل الأسرة.

من جانبه، أكد رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور محمد المحرصاوي أن اللغة العربية هي اللغة التي اختارها الله تعالى لتكون لغة القرآن الكريم، خاتم الكتب ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ولغة الدين الإسلامي خاتم الأديان، ولغة أهل الجنة، وقد اصطفاها الله تعالى لتكون لغة القرآن الكريم وتكفل بحفظها لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، مشيراً إلى أن حفظ الله لكتابه يعد حفظاً للغة العربية، إذ مدح جل وعلا اللغة العربية واصفا إياها بأنها: (بلسان عربي مبين)، مضيفاً أن الله شرف اللغة العربية وأعطاها مكانة كبيرة وعظيمة، وبالتالي يجب علينا أن نحافظ عليها.

وأوضح المحرصاوي، أن اللغة العربية ليست صعبة في تعلمها، فلو بذلنا مجهودا في استذكارها كما نفعل مع اللغات الأجنبية لصارت سهلة، فالحكم على صعوبة تعلم اللغة مرهون ومتوقف على بذل مجهود في تعلمها، فاللغة بنت السماع، فلو سمعت صواباً لقلت صواباً.. ففي الجاهلية كانوا يتقنون اللغة، لكونهم يستمعون إليها كثيراً ولا يتحدثون لغة غيرها.

وعن كون اللغة هي الوعاء الحامل للمعاني والثقافات، أكد وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة في كلمته التي ألقاها نيابة عنه الدكتور محمود الفخراني مساعد وزير الأوقاف لشؤون الامتحانات والتدريب، أن اللغة العربية هي من أهم عوامل تشكيل الهوية، والتأثير في بناء الشخصية، فمن يعرف لسانين ويتكلم لغتين يجمع ثقافتين، ومن يتحدث ثلاث لغات يجمع ثلاث ثقافات، ويقرأ نتاج عقول كثيرة، غير أن لغة الإنسان الأم تظل أحد أهم العوامل في تشكيل

العبد: لغة العبادة لأكثر من مليار مسلم حول العالم

المحرصاوي: الحكم على صعوبة تعلم اللغة مرهون ومتوقف على بذل مجهود في تعلمها

ثقافته، فالذي لا يدرك أسرار لغته لا يمكن أن يدرك كنه ثقافة قوم ولا أن يسبر أغوارها، مع خصوصية بالغة للغة العربية، فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وفهم الكتاب والسنة فرض واجب، ولا يتم إلا بتعلم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

واختتمت كلمة وزير الأوقاف: لا ينكر أحد أن التمكن في اللغة باب كبير لحسن فهم كتاب الله (عز وجل) وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، بل إن الأصوليين والفقهاء وغيرهم عدوا التمكن في اللغة العربية وأدواتها أحد أهم شروط الاجتهاد، وبلا شك هو أحد أهم شروط المفسر وشارح كتب السنة، كما أن التمكن في اللغة يؤدي إلى مزيد من ثقة المتحدث بنفسه.

من جهته قال رئيس جامعة الأزهر الأسبق ومقرر لجنة النهوض باللغة العربية برابطة الجامعات الإسلامية، الأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد: "إن الله قد كتب للغة العربية البقاء، فكتابها محفوظ بحفظ الله، وهي لغة حضارة وثقافة ولغة فكر". مضيفاً أن اللغة العربية اصطفاها الله تعالى لتكون لغة القرآن والسنة، وهذا تشريف عظيم لها، موضحاً أن الهوية تكونها أشياء ثلاثة هي

الدين والتاريخ واللغة، وبما أن العربية هي لغة ديننا فإنها بالتالي تمثل ثلثي هويتنا.

وأضاف الهدهد: لو قرأنا قصة ما عن حادثة تحرش أو بعض أشعار الغزل غير العفيف ستستثار فينا الغرائز، ولو تدبرنا لو جدنا أن القرآن الكريم ببراعة ودقة وصف حادثة تحرش تقع من امرأة برجل وذلك في سورة يوسف، دون أن تخدش حياءنا في رسالة جلية أن عفة اللسان لا تمنعنا من كشف الحقائق، وأن لغتنا العربية لغة ثرية، داعياً إلى الاعتزاز بهويتنا وبلغتنا العربية.

في حين أكد عميد كلية الإعلام بجامعة الأزهر الأستاذ الدكتور غانم السعيد في كلمته أن اللغة العربية شرفها الله دون لغات العالم، فهي عنوان هوية الأمة العربية، وهي اللغة المقدسة لما يقرب من مليار مسلم، مشيرا إلى أن الله تعالى شرفها على كل لغات العالم لتكون وعاء لكتاب معجز احتوته لفظاً ومعنى.

يقول الشاعر حافظ إبراهيم في أبياته:

وَسِعتُ كِتابَ اللَّهِ لَفظاً وَغايَةً
وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ
وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ
فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

وتقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه عن جمال اللغة العربية: كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم سحرها الفريد؟ فلغتنا تعد مصدرًا رئيسًا لكل العلوم.

وأوضح السعيد أن استضافة كلية إعلام الأزهر لهذه الندوة يرسل رسالة إلى كل الإعلاميين بأن هناك علاقة تلازمية بين اللغة العربية والإعلام، وأن للإعلام دوراً مهماً في مواجهة التحديات التي

جمعة: الأصوليون والفقهاء عدوا التمكن في اللغة العربية أهم شروط الاجتهاد

تواجهها اللغة العربية.

وعن علاقة الإعلام باللغة العربية أكد عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة الأستاذ الدكتور سامي الشريف، أنه وسط التطورات التكنولوجية للإعلام الجديد تم إنشاء 1345 قناة ناطقة باللغة العربية، وعقدت الآمال على هذه القنوات للحفاظ على اللغة العربية، لكن الواقع خيب آمالنا، حيث تم الاهتمام باللهجات المحلية على حساب اللغة العربية، إذ سعت القنوات الخاصة إلى الربح بعيداً عن الحفاظ على هويتنا العربية، وقد بات ذلك واضحاً في اختيار أسماء أجنبية لقنوات ناطقة بالعربية، فضلاً عن الاتجاه إلى (إعلام السوق) الذي يقدم محتوى هابطاً يستهدف المزيد من الإعلانات التجارية، منتقداً محاكاة كثير من القنوات والمذيعين للإعلام الغربي.

وفي نهاية كلمته دعا الشريف رابطة الجامعات الإسلامية إلى تنفيذ المقترح الذي تبنته الرابطة من خلال لجنة النهوض باللغة العربية بضرورة عمل (اختبار توفل) للغة العربية للباحثين في مرحلة الدراسات العليا، حتى يخرج لنا جيل يحترم لغته ويحافظ على هويته.

وقد ناقشت الندوة خلال جلستين، الموضوعات التالية:

- وسائل حماية اللغة العربية في العالم الرقمي.
- جدلية الفصحى والعامية.
- حماية اللغة العربية من هجوم اللغات الأجنبية.
- نحو لغة عربية تلائم عموم الجماهير.

رحلة الرابطة في دعم لغة الضاد

برامج ومبادرات تحتضنها رابطة العالم الإسلامي للعناية باللغة العربية، ومنها:

إنشاء 6 معاهد في جزر القمر:

- بدأت الرابطة في تشغيلها عام 1988م.
- تقدم خدماتها لـ 4 آلاف طالب وطالبة.
- الدراسة في مرحلتي الابتدائية والمتوسطة.
- تدرس فيها مناهج اللغة العربية والمواد الدينية والمناهج العامة.
- معترف بها من وزارة التربية القمرية.

إنشاء معهد النيجر:

- يستوعب أكثر من 370 طالباً وطالبة.
- يتم تدريس مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية مع المناهج العامة.
- يمنح المعهد شهادات الإعدادية والثانوية.
- مُعترف به من وزارة التربية النيجرية.

إنشاء المركز الإسلامي في أنوفيا بنيجيريا:

- الجهة الوحيدة للراغبين في دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية مع العلوم العصرية.
- الدراسة بالمعهد للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
- يستوعب أكثر من 800 طالب.
- معترف به من وزارة التربية النيجيرية.

اتفاقية تعاون:

- مع الجامعة الكاثوليكية في ميلان لتأسيس برامج زمالة في اللغة العربية والحضارة الإسلامية.

الخصوصية
في البيوت الإسلامية

إعداد: أ.د: محمد أحمد عبد الرحمن عنب
أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد
بكلية الآثار - جامعة الفيوم

يَرتبط تَخطيط المَنازل والبُيوت الإسلامية بِعَدد مِن الأُسس التي تَرتبط بِتَعاليم الدِين الإسلامي التي تَختص بِحَياة الأُسرة وَأُسلوب مَعيشتها بِصفتها النواة الأُولى لِلمُجتمع؛ وَمِن أهم هَذه الأُسس الخُصوصية؛ حيث إنّ البيت في الإسلام لَه حُرمته وَخُصوصيته، فلا يَتطلع أحد إلى مَا فيه أو مَنْ فِيه، فَالمَسكن في المَنظور الإسلامي

يُعد وُحدة اجتماعية لا يَنفصل فيها البناء عَن الأُسرة التي تُقيم فيه، بَل إن المَضمون الإسلامي لِمُتطلبات الأُسرة المُسلمة هو الذي يُحدّد تَصميم البيت الإسلامي.

وتعني الخُصوصية بِمَعناها المَادي على المُستوى الشَخصي ستر العَورة والمَلبس ومَلكية الحَرم الخَاص لِلمَسكن وَالدفاع عَنه، وتعني على المُستوى العَام: خُصوصية الاتصال والتَواصل واحترام خُصوصية الآخرين وعَدم انتهاكها بِالنظر أو بِالسمع، وقد بيّن الدين الإسلامي الكَثير من المَبادئ التي تَحمي وتَصون حُرية الفَرد وخُصوصيته واحترام خُصوصية الآخرين وحُريتهم، وَوقايتهم من ضَرر الكَشف.

إن مَفهوم الخُصوصية يَختلف في المُجتمع الإسلامي عَن المُجتمع الغَربي؛ لأن الدين الإسلامي يُعتبر العَامل الرَئيسي في تَشكيل الخُصوصية، فَالخُصوصية في المُجتمع الإسلامي تَعني التَوازن بين خُصوصية الفَرد والمَجموعة؛ إذ إنّ الخُصوصية لا تَمنع التَواصل الاجتماعي ولا تَعني الانعزال الكُلي والانفصال عن المُجتمع، وبالتَالي تَكون الخُصوصية أداة لِتَنظيم التَواصل مُستنيرة بِضَوابط الدين وسُلوكيات المُجتمع الذي يَعيش فيه الفَرد، وهَذا هو الإسلام دين الوَسطية.

وهُناك عِدة عَوامل دَعت لِتَحقيق وتَوفر مَبدأ الخُصوصية في المَنزل الإسلامي منها: تَعاليم الدين الإسلامي الوَاضحة والتي تَنص عَلى خُصوصية بيت المُسلم سَواء أكان ذلك من الخَارج أم الدَاخل والآيات القُرآنية والأَحاديث النَبوية كَثيرة في ذَلك، كَما نَهى الإسلام عَن دُخول الغُرباء بِدُون استئذان وعَدم تَطلّعهم إلى مَا بداخل المَسكن في قَوله تَعالى في سورة النور، آية رقم ٣٠ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، كَما حضّ الإسلام عَلى حَجب النِساء دَاخل المَسكن من أَعين الغُرباء من زُوار المَسكن وَمن الجِيران.

كَما لَم يَغفل المعمار المُسلم مُراعاة حَق الجَار في تَخطيط المَنزل الإسلامي: فَقد أَعطت التَعاليم الإسلامية أهمية كَبيرة للجَار، حَيث قَال رَسول الله ﷺ ﴿مَن كانَ يُؤْمِنُ باللّٰهِ واليَوم الآخِر فلا يُؤْذِ جارَهُ﴾، وقد أدّت هَذه التَعاليم إلى عَدم الإضرار بِالغير تَحقيقًا لِلقَاعدة الفَقهية الأَساسية المُشتقة من الحَديث النَبوي ﴿لا ضَرر ولا ضِرار﴾ والتي أصبحت أحد قواعد الفِقه والتَشريع الإسلامي، لذلك أصدر الفُقهاء أحكامهم التي تَدعم الخُصوصية، وتَتجلى عَبقرية المعمار المُسلم في تَحقيق الأَركان المعمارية الأَساسية وهي الجَمع بين المَنفعة والقُوة والمَتانة والجَمال والفِقه الإسلامي: في مُراعاة مَبدأ الخُصوصية في تَصميم أي فَراغ يَستخدمه النَاس.

أثر الخُصوصية عَلى شَكل وتَخطيط المَنزل الإسلامي: انعكس مَبدأ الخُصوصية في دَاخل وخَارج المَنزل؛ وَأصبح تَوجيه المَنزل نَحو الدَاخل وظَهر ذلك في العَناصر المعمارية لِلمَنزل الإسلامي، واتضحت بِشَكل كَبير في الفَراغات دَاخله تَخدم نَشاطين رَئيسيين هُما فَراغ المَعيشة؛ وهُو فَراغ الاتصال الاجتماعي بين أَفراد الأُسرة وبين الأَصدقاء والأَقارب وَالضُيوف وسُمي بِـ (السَلاملك) في الطَابق الأرضي، أمّا

فَراغ مَنطقة النُوم ففـــي الطَابق الثَاني فهو مُخصص لِحُجرات النِساء حَتى يَكون في مَعزل عَن أعين الغُربـــاء ويُعرف بِـــ (الحَرملك)، ودَرجة الخُصوصية في كِلا الفَراغين تَختلف، ويَتبع كُل فَراغ من الفَراغات الرَئيسية فَراغات أُخرى تُمارس فِيها أَنشطة لِها عِلاقة بِالنَشاط الرَئيسي.

- وَقد جَاءت أَغلب مَداخل البُيوت الإســـلامية القَديمة؛ مَداخل مُنكســـرة Bent Entrance بزاوية ٩٠ درجة بحيث لا تُـــؤدي إلى فِناء البيت مُباشرة؛ بِحَيث لا يَتمكن أي عَابر خَارجي أن يَرى مَا بِدَاخل المَنزل، ويُعطـــي نَوعًا من الطَمأنينة وَالاســـتقلالية لأهل البيت، كَما يُحافظ عَلى جَو البيت ونَظافته مِن العَوارض الجَوية، كَما تَم مُراعاة أن يَكون لِلبيت مَدخلان أَحدهما أمامي لِلرجال وَالزُوار وَالآخر خَلفي لِلنساء وأهل البيت.

- اســـتخدام مَطارق عَلى الأبواب؛ شَـــرع الله ســـبحانه وتَعالى الاســـتئذان قَبل دُخول بُيوت الغيـــر؛ فيقول عَـــزّ وجَل في مُحكـــم آياته في ســـورة النور آيـــة (٢٧)؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيـــنَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُـــوا بُيُوتًا غَيْـــرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُـــوا وَتُسَـــلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، وَلِذا نَجد في المَنازل الإسلامية مَطرقة البَاب عَلى الأبواب الخَشـــبية، ولقد كَانت هَذه تَعاليم الإســـلام الكَريمة حَافزًا عَلـــى العِناية بِمَطرقة البَاب باعتبارها وَســـيلة أَساســـية من وَسائل الاســـتئذان في دُخول البُيوت من جهة، وباعتبارها بَديلًا مُهذبًا عَن النداء من وَراء البَاب من جهة أُخـــرى، فَمن المَعروف أَنّ المُناداة بِصَوت عَالٍ عَلى صَاحب المَنزل تُحدث إزعاجًا كَبيرًا لأهل البَيت أَنفســـهم وَلِلجيران فَربمـــا يَكون بَينهم مَريض أو نَائم أو طَالب عِلم يَســـتذكر دُروسه؛ والعِناية بِمَطرقة الباب قَد تَرجع لأسباب تَتعلق بِالطَارق نَفسه؛ فَقد يَكون مَريضًا لا يَقدر عَلى المُناداة بِصَوت عَال أو أُنثى لا يَجوز شَرعًا أن تَجهر بِصَوتهـــا، وَلِمَطرقة البَاب أســـماء كثيرة مِنها؛ مَطرقة، سمّاعة، مَقرعة-دَقّاقة، مدق، وتُعرف عند بَعض الناس في مكة المكرمة باسم مطق أو مطقة.

وقد تنوّعت أشـــكال مَطارق الأبـــواب في كل بلد؛ ففي بيوت صنعاء كانـــت عِبارة عَن لُوحة مَعدنية حُرة الحَركة مُثبتة من أعلى يُطرق بها عَلى مِســـمار مُقوبج لإسماع مَنْ بِالدَاخل، أمّا في العِـــراق؛ فقد كان على أبـــواب بيوت بغداد مَطرقتان؛ إحداهمـــا صَغيرة والأُخـــرى كَبيرة، فعندمـــا يُطـــرق البَـــاب بالصَغيـــرة يفُهم أنّ الذي يَطرق البَاب (امرأة) فَكَانت تَذهب سَـــيدة البَيـــت وتَفتح البَاب، وعِندمـــا يُطرق بِالمَطرقة الكَبيرة يُفهم أن بِالبـــاب (رَجل)؛ فَيذهب رَجل البيت ويَفتح البـــاب، وَلِلدلالة عَلى أن المَنزل لا أحد فيه، يَتم رَبط خَيـــط عَلى المَطرقة، أو يَتم عَكسها، كَما كَان يُوضع عَلى بَاب البَيت الذي فيه مَريض "بَاقة وَرد حَمراء' لِيَعلم المَارّة وَالبَاعة بوجود مَريض في هَذا البيت فَلا يُصدرون أصوات عَالية.

- كما استخدم أسلوب تَنكيب الأبواب؛ ويُقصد به عَدم مُواجهة أبواب البيوت بَعضها البعض حتى لا يَكشف الخَارج والدَاخل إليها وتُوفر مَزيد من الخُصوصيـــة لأهالي البيـــوت، وقَد نَظّمت أَحكام الفِقه الإسلامي عَملية التَنكيب.

- المَشـــربيات ومَعالجـــة نَوافذ وَفَتحـــات المَنزل الإســـلامي؛ ابتكر المِعمار المُســـلم أُسلوبا فَنيا

رَائعا لمُعالجة نَوافذ البيت الإسلامي مَع تَحقيق الخُصوصية؛ فيما يُعرف بـ(المَشربية)؛ والمَشربية كَلمة مُحرّفة من (مَشربة) بمَعنى الغُرفة العَالية أو المَكان الذي يُشرب مَنه، حَيث كان يُوضع في خَارجات صغَيرة بها أواني الشُرب الفُخارية لتَبريد المياه بدَاخلها، وَالمَشربية معماريًا عبارة عَن قِطع من الخَشب الخَرط المُجمّع المُنفذ بأشكال هَندسية مُختلفة، وكَانت تُصنع منه الشُرفات وَالأحجبة التي تُغطّي الفَتحات وَالنَوافذ؛ حَتى تَحفظ حُرمة أهل البيت من أنظار الغُرباء، وَتَسمح في الوَقت نَفسه بمُرور الهَواء وَالضُوء.

وقد عُرفت المَشربيات بمُسميات عَديدة منها: (رَوشن، أو روشان) في بُيوت مَدينة جدة التُراثية؛ وكلمة رَوشن تَعريب للكَلمة الفَارسية (رُوزن) وَتَعني (النَافذة)، وَعُرفت كَذلك بَاسم (الشَنشيل) في العِراق، وفي مَدينة طَرابلس الليبية باسم (خراجة، وقيل إن المَشربية تَحريف ظَاهر لكَلمة (مَشرفية)، أي التي تُشرف منها النِساء عَلى الطَريق.

وَتُعتبر المَشربية حَلاً مُوفقًا لمُشكلات التَهوية والإطلال عَلى الخَارج، وتَخفيف حدة الضُوء وَحَجب أشعة الشَمس، وتَنظيم حَركة الهَواء؛ حيث تُساعد عَلى تَحريك الهَواء دَاخل الغُرفة، كَما تَسمح بالتَدرج في كمية الإضاءة النَافذة؛ وهَذا الأمر يَمنع حُدوث الزَغللة وَيُحقق رَاحة العين، ولِذا فَهي تُعتبر من أنجح الحُلول في مُعالجة الفَتحات، والتي تَتناسب مَع تَحقيق مَبدأ الخُصوصية.

وقد أُعجب المُصوِّرون وَالمُستشرقون الغَربيون

أشكال مُختلفة لمطارق الأبواب في البيوت الإسلامية

وسُحروا بخُصوصية البُيوت الإسلامية وتأثيرها الجَمالي عَلى تَصميم وتَوزيع وُحداته، وعبّروا عَن ذلك في كِتاباتهم، ونَقلوا لنا بصدق مُختلف جَوانب الحياة، كما نقلوا بريشاتهم لوحات فنية تعبر عن مدى إعجابهم وانبهارهم بعبقرية المعماري المسلم وتمسكه بمبادئ دينه الإسلامي وتحقيق الشكل الجمالي الرائع الذي يعبر عن التُراث والمَوروث العَربي.

وَأخيرًا، وفق المِعمار المُسلم في تَحقيق الخُصوصية المَطلوبة التي دَعا لها ديننا الحَنيف، مع الحِفاظ على الشَكل الجَمالي لِلمُنشأة، وتَوفير البِيئة المُناخية المُناسبة، وكل ذلك في ضوء ضوابط الفقه والتشريع الإسلامي.

المساجد
في التاريخ الإسلامي

د. محمد محمود العطار

أستاذ مساعد – جامعة الباحة

المسجد منبع الحضارة الإسلامية الشاملة والضافية، ومصدر الضياء الفكري والأخلاقي، ومبعث الخلق الأدبي والتربوي والاجتماعي، الذي رسم للبشرية طريق السعادة والفلاح، وسبيل التفوق والنجاح، وصاغ حياة الناس على أساس من التوجيه الديني القويم، والمسجد هو بداية الانطلاق في تكوين المجتمع الإسلامي، ومركز الإشعاع الفكري والحضاري الأول، الذي انبثقت منه أنوار الهداية، وشع من قلبه ضياء التوفيق والرشاد.

ورسالة المسجد متنوعة ومتعددة لنشر القيم

الإسلامية وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة، كما يقوم المسجد بدور مهم في التربية، والدعوة، وإرشاد الناس وتوجيههم، وتقوية الوازع الديني، والحفاظ على الوحدة الإسلامية، حقيقة ومظهراً.

إن المسجد أهم وسيلة تعمق الصلات بين المسلمين، وتفتح قلوبهم للمحبة والتلاقي على الخير، وتغرس بذور المحبة في النفوس، وتتعاهدها بالرعاية على مدار اليوم والليلة، فإذا صفت النفوس وتآلفت القلوب، عاش الجميع في أمن وسلام ومحبة ووئام.

وعندما نتأمل الخطة الأساسية التي يقوم عليها بناء المساجد، نتبين أنها تمتاز عن غيرها من أنماط العبادة بأصالة لا نظير لها، فدور العبادة في الدنيا كلها منشآت ضخمة ذات جدران عالية، وقاعات داخلية تضاء بالشموع والقناديل، وتحيط بها أجواء من الغموض، بل السحر، توقع في النفوس أثراً عميقاً.

أما مساجد الإسلام فليس فيها من ذلك شيء، إنما هي مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد تسور هذه المساحة أو لا تسور، وقد تفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية، وقد تقام فوقها مبان ضخمة ذات جدران وسقوف وقباب ومآذن، وقد لا يقام من ذلك شيء، فلا يغير ذلك من الأمر شيئاً، ويظل المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية لا يقل في هيبته عن أضخم المساجد، لأن المسجد فكرة وروح، فأما الفكرة فهي التي وضعها رسول الله ﷺ عندما بني مسجده الأول، وأما الروح فهي روح الإسلام. ولقد أنشأ رسول الله ﷺ مسجده في المدينة بوحي من الإسلام وحده، لم ينظر قبل إنشائه إلى عمارة كنيسة أو بيعة، وجاء مسجده على بساطته المتناهية وافياً تماماً بكل ما تطلبت الرسالة منه، وهذه هي الأصالة بذاتها.

ومن استقراء نشأة المساجد وتطورها في التاريخ الإسلامي، يمكن أن نخرج بالحقائق التالية:

إن المساجد كانت مراكز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية الكبرى. في المساجد كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية الكبرى يتلاقون. هناك كانوا يتجمعون بعضهم مع بعض، وهناك يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هي أمة الإسلام، وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب في بلد إسلامي...

إن المساجد - في أحيان كثيرة جداً- كانت "النواة" التي نشأت حولها جماعة إسلامية جديدة: بعض التجار أو المهاجرين المسلمين إلى بلد غير اسلامي ينشئون "زاوية" صغيرة تجتذب أهل البلد إلى الإسلام فتنشأ جماعة إسلامية حول هذه الزاوية، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديدة بإنشاء زاوية فيما يليهم من الأرض فتنشأ فيها جماعة إسلامية حول هذه الزاوية، ثم يقوم أهل هذه الجماعة الجديدة بإنشاء زاوية فيما يليهم من الأرض فتنشأ جماعة إسلامية جديدة، وهكذا تزحف المساجد والجماعة الإسلامية وراءها. بهذه الصورة انتشر الإسلام في نواح كثيرة جداً من إفريقيا المدارية والاستوائية، وفيما يلي الهند شرقاً وبلاد آسيا.

أنواع المساجد:

إن بعض المؤرخين يميزون - في الغالب- بين نوعين مختلفين من المساجد هما:

المسجد الصغير الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس لعدد محدد وغير كبير من المصلين، والمسجد الجامع الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وقد تؤدى فيه الصلوات الأخرى كالعيدين، والاستسقاء، ونحوها؛ إضافةً إلى أنه غالباً ما يكون

مركزاً دعوياً وتوعوياً تُعقد فيه الندوات واللقاءات، والحلقات العلمية، والدروس الفقهية، والمحاضرات المختلفة.

وليس هذا فحسب؛ فهناك المصلى وهو المكان الذي تؤدى فيه الصلوات وليس بمسجد، وعادةً ما يكون صغيراً في مساحته أو ملحقاً بمكان اجتماع الناس لفترةٍ زمنيةٍ قصيرة.

للمسجد في حياة المجتمع المسلم عدد من الوظائف من أهمها ما يلي:

- المسجد مكان للعبادة، حيث وضح الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مكانة المساجد وتكريمه لها بإضافتها إليه عزوجل، قال تعالى: (وَأَنَّ المَسَاجِدَ للّه فَلاَ تَدعُوا مَعَ اللّه أَحَداً) (الجن: ١٨).

- المسجد مكان للقضاء والفصل بين الخصومات، حيث قام المسجد بدور هام في الفصل بين المنازعات التي تكون بين الناس، حيث كان القاضي يجلس في المسجد ويباشر مهامه في الفصل في الخصومات وإصدار الأحكام.

- المسجد مكان للتشاور في القضايا الهامة، حيث كان المسلمون يعقدون جلسات للتشاور في ما يهمهم من أمور وقضايا عامة في المساجد، وكان الرسول ﷺ يجتمع مع الصحابة في المسجد النبوي ليشاورهم في القضايا الهامة، مثل الحرب والإعداد لها وتعيين القادة ورفع الروح المعنوية للمجاهدين.

- المسجد مكان لاستقبال الوفود حيث كان الرسول ﷺ يستقبل الوفود في المسجد النبوي ويدعوهم إلى الإسلام وإلى امتثال أوامره ونواهيه الشرعية في مجالات الحياة المختلفة وإلى تعليم أقوامهم إذا رجعوا إليهم.

- المسجد مكان يلجأ إليه المسلمون وقت الشدائد، حيث كان المسلمون ولا يزالون يلجؤون إلى المساجد وقت الشدائد.

- المسجد مؤسسة تعليمية فالمساجد منذ ظهور الإسلام تقوم بدور هام في تعليم المسلمين، فكان الرسول ﷺ يعلم المسلمين في المسجد أمور دينهم ويرشدهم إلى السلوكيات الصحيحة، وينهاهم عن العادات الذميمة.

فالمسجد مصدر خصب للمعرفة الدينية والدنيوية، وغرس القيم، حيث يتم فيه اللقاء المباشر بين الداعي والمواطنين، مما يحقق لكل منهما الاقتراب من الآخر والتعامل معه بصورة تلقائية تقوم على المودة والإخاء والتراحم. هذا الاتصال يتم من خلال الحوار والنقاش والإشارات، والإيماءات، وتقديم الحجج والبراهين حتى يبلغ الإقناع ذروته، بخلاف وسائل الاتصال الأخرى مثل الراديو والتلفزيون والصحافة وغيرها، والتي يتم الاتصال فيها من جانب واحد لا تتاح فيه للمستقبل فرصة للاستفسار أو التعقيب وعرض وجهة نظره في الحال وبطريق المواجهة المباشرة.

وعندما نقرأ كتب كبار الرحالة المسلمين، مثل ابن الجبير، وابن بطوطة، نلاحظ أن أولئك الرجال كانوا إذا نزلوا بلداً لا يعرفون فيه أحداً، اتجهوا إلى المساجد، وهناك يلقون الغرباء من أمثالهم فيسألونهم عن الفنادق والأسعار وسبل المعيشة للغريب الطارئ، وفي معظم الأحيان كانوا يتعرفون هناك ببعض أهل البلد ويعرفونهم بأنفسهم، فما يكاد هؤلاء يعرفون أنهم أمام عالم مسلم غريب حتى يفتحوا له الأبواب: يستضيفه بعضهم أو يدلونه على رجل من أهل الخير والفضل فيقوم بالواجب نحوه، وسرعان ما يقدمونه لكبير البلد سواء أكان القاضي أو العامل أو تاجراً كبيراً أو أحداً من علية القوم، وهنا تنحل مشكلة إقامته وطعامه في البلد، وفي أحيان كثيرة كانوا يعرضون عليه عملاً يناسب مكانه وعلمه يتكسب منه، حتى لا يشعر أنه يعيش عالة على أحد، ويصل الأمر أحياناً إلى المصاهرة فيتخذ الرجل له أهلاً في ذلك البلد الغريب، وهنا يزداد وضوح الدور الاجتماعي للمساجد في عالم الإسلام، كما اتخذ النبي ﷺ من المسجد مقراً للرعاية الاجتماعية ودعم الفقراء والمعدمين.

وحتى يؤدي المسجد رسالته على الوجه المطلوب والدور الأمني المنوط به ينبغي الاهتمام بما يأتي:

حسن اختيار الإمام الصالح العالم الواعي المتابع لمستجدات العصر الملم بالمذاهب والأفكار المعاصرة، القادر على معالجة القضايا الدينية والفكرية التي تشغل بال مجتمعه وإيضاح كل مشكل للمصلين والحاضرين لخطبه.

على الخطيب أن يحرص على عرض الموضوعات المهمة التي لها مساس بمصالح المجتمع في دينه ودنياه، كالحث على الاستقامة على منهج الله ولزوم الطاعات والبعد عن المحرمات والمنكرات، والحث على طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ولي الأمر، والتحذير من الابتداع والضلال والانحراف والتحذير من الخروج على جماعة المسلمين وعلى ولاة الأمر، والتحذير من الفكر الضال القديم والحديث، مع توضيح العواقب الوخيمة والعقاب الأليم لكل من يخالف شرع الله القويم.

وبهذا الخطيب وأمثاله يحقق المسجد دوره الشرعي والقيادي، فلا شك أن لأئمة المساجد وخطبائها القادرين على مواجهة الأفكار الهدامة والتوجهات الفكرية المنحرفة والتصدي بقوة لفكر الفئات الضالة الذين يكفّرون أو يفسّقون من خالفهم، ويستبيحون دماء وأموال وأعراض

المسلمين دوراً مهماً في تقديم الإجابات الشافية لتفنيد شبههم الباطلة، وبذلك يحقق المسجد بعض دوره الأمني المطلوب.

كما يجب أن يكون للمساجد وللدعاة وللأئمة دور هام وبارز في توصيل سماحة الدين ووسطيته وإبراز السمات والصفات الطيبة للدين التي تدعو لتعزيز القيم، كما يجب عليهم نبذ العنف والحث على العيش المشترك السلمي بين أبناء الوطن الواحد، ويكون ذلك من خلال خطاب ديني وسطي معتدل يدعو إلى الحب والتسامح والعدل، وإلى مواجهة العنف ودرء الفتن، ويدعو إلى الأخوة وحب الوطن والانتماء إليه والمحافظة عليه والدعوة إلى الارتقاء بالوطن.

كما تتمثل أدوار المسجد فيما يلي:

* تعليم الفرد التعاليم الدينية، وتجسيدها، بالإضافة إلى تأكيدها على القيم الخلقية والروحية عند الناس وتجسيدها في سلوك عملي.

* تزويد الفرد بإطار مرجعي سلوكي، وتنمية الضمير عنده، وعند الجماعة.

* توجيه الأفراد للعمل الدنيوي وفق الضوابط الإسلامية.

* توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات والفئات الاجتماعية.

* وهكذا كانت المساجد في الإسلام كما تعددت أدوار المسجد واتضحت حكمة الرسول ﷺ في البدء بإنشاء المسجد، وكذلك كان نهج الصحابة والتابعين والفاتحين من بعده يقيناً منهم بالدور الريادي والحضاري للمسجد.

مفاهيم قرآنية لغوية

الوِردُ

بقلم أ.د الشيخ عبدالرزاق بن عبدالرحمن السعدي
أستاذ الدراسات العليا في جامعة العلوم الإسلامية العالمية - عمان - الأردن

(الوِرْدُ) - بكسر الواو وسكون الراء- مصدرٌ يراد به اسم الفاعل أي: (الوارد) وهو قاصد الماء، ويقال له: الفارط أو الفَرَط، وفِعلُهُ (وَرَدَ يَرِدُ)، أي: وافى الشيءَ وقرُب منه، ويقصد به في لغة العرب موافاة الماء خاصة فالورد يدلُّ دلالةً أصليةً على إتيان الماء بشكل خاصٍّ، يُقال: وردتِ الإبلُ الماءَ تَرِدُهُ وِرْداً، ووردَ فلانٌ الماءَ فهو واردٌ، وقد يراد بـ (الوِرد) الماء المورود، فهو مصدر يراد به اسم المفعول مثل (ذِبحٌ) أي: مذبوح، ويقال: المياهُ الموروداةُ، ويقابله الصُّدُورُ، وهو الانصراف من الماء.

والورود أول مرتبة من مراتب الدخول في الشيء، ومعناه الدنو من الشيء، وليس الدخول فيه، وبعده الولوج وهو اللصوق بالشيء، وهي مرتبة قبل الدخول، ثم يأتي بعده الدخول وهو الوقوع في محيط الشيء، وقد جاء ذكر الورود في القرآن الكريم بمعنى إتيان مكان الماء، فقال الله عزَّ وجل: - في الحديث عن نبيه موسى عليه السلام - (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) القصص:٢٣، والمراد بالورود هنا الوصول إلى مكان ماء أرض مدين، وقال الله تعالى: (وجاءَتْ سيارةٌ فأرسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدلى دَلوَهُ) يوسف: ١٩، والوارد من ينزل إلى محيط الماء ليأخذ منه ويسقي القوم.

ونتيجة للتطور الدلالي للألفاظ أصبح (الوِرْدُ) ذا دلالة عامة، فصار يُعبَّرُ به عن إتيانِ كلِّ شيءٍ، لوجود ترابط بين معاني الألفاظ، ذلك أنَّ دلالة اللفظ على معناه المراد منه هو الهدف المطلوب من التطور المستمر في اللغة العربية، الذي يكتسب شيوعاً وانتشاراً فيكثر استخدامه بين الناس، ومن هنا نشأ الترادف في اللغة العربية، بوجود لفظين أو أكثر يدلان على معنى واحد.

وقد أصبح هذا التطور الدلالي أسلوباً قرآنياً مُعجزاً، قال الله تعالى: - مخبراً عن فرعون- (وما أمرُ فرعونَ برشيدٍ ❁ يَقْدُمُ قَومَهُ يومَ القِيامَةِ فَأَوْرَدَهُم النَّارَ وبِئسَ الوِردُ المَورُودُ) هود:٩٧- ٩٨.

فقد جاء (الوِردُ) في هذه الآية بصيغة المصدر والمراد به اسم الفاعل أي: الوارد، وذلك للتأكيد والمبالغة، على غرار قولهم: (فلانٌ عَدْلٌ) أي: عادل، فهو في الآية مرفوعٌ لأنه اسمُ (بئس) أي: بئس الواردُ، وأما المورود فهو اسم مفعول والمراد قوم فرعون، على اعتبار وقوع الإيراد عليهم من فرعون.

وقال الله تعالى: (يومَ نحشرُ المُتقين إلى الرحمن وفدا❁ ونسوقُ المجرمين إلى جهنم وِردَا) مريم:٨٥-٨٦.

فقد جاء (وردا) مصدراً، منصوباً بفعل من معناه وهو (نسوق) على أنه مفعولٌ مطلق، وهو بمعنى اسم الفاعل، أي: نسوق المجرمين واردين جميعاً من دون استثناء أحد منهم، وأصل معنى السوق تسيير الأنعام أمام رعاتها، حتى تنزجر وتخاف سياطَ الراعي فلا تتفلت.

وقال عز وجل: - في حقِّ الذين كفروا - (إنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنّمَ أنتُم لَهَا وَارِدُونَ❁ لَو كَانَ هَؤلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ) الأنبياء:٩٨-٩٩.

ويُلاحظ في هذه النصوص القرآنية أن التعبير بالورود جاء بصيغٍ متنوعة من دون التعبير بالدخول، لأن الورود يحمل معنى دقيقاً، فإن موسى عليه السلام لم يدخل ماء مدين، وكذلك وارد القافلة لم يدخل ماء البئر، بل أشرفا عليهما من محيط الماء، وهكذا الإنسانُ السيء بأعماله الخبيثة كفرعون يسوق نفسه إلى قريب من جهنم ويرد إليها باختياره ولا يدخلها، فإنَّ فرعون ضالٌّ مُضل يُورد قومَهُ قريبا من النار، أما هو فيدخل في جهنم في مرحلة أخرى يأذن بها الله تعالى، وكذلك الملائكة التي تسوق المجرمين لا تدخل جهنم معهم.

أما في الحديث النبوي الشريف فقد جاء ذكر (الوِرْد) فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ فَاتَهُ شَيءٌ مِنْ وِرْدِهِ - أو قال: من حِزبِهِ-، مِنَ الليلِ فَقَرَأَهُ ما بينَ صلاة الفجر إلى الظهر فَكأنَّمَا قَرأَهُ من لَيلَتِهِ)، والمراد بالوِرْدِ في الحديث ما يأتيه المسلم مِنْ قراءة القرآن الكريم ونحوه من الأذكار والأدعية، إذن هو إتيان لغير الماء.

وهكذا أطلقت كلمة (الوريد) على العرق الشبيه بالحبل الممتد الطويل الذي يأخذ الدم من العروق الشعرية الشريانية ويحمله من جميع أجزاء البدن وأعضائه، وينتهي إلى وريدين عظيمين يقال لهما (الوريدان الأجوفان) أحدهما يحمل الدم من الأجزاء العلوية للبدن، وثانيهما من الأعضاء السفلية له، ثم يصبان الدم في القلب، ولما كانت العروق الشعرية العظيمة محيطةً بجميع أجزاء البدن، وسبباً لوصول مادة الحياة إلى القلب، قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسانَ ونعلم ما توسوس به نفسه ونحنُ أقربُ إليه من حبل الوريد) ق:١٦، فإنّ الوريد يحيط بظواهر أعضاء البدن ويؤثّر في تحرّكها، ولا يحيط ببواطنها وذرّات وجودها، ولا يشعر ما بها وما لها وما عليها، مضافاً إلى أنّه وسيلة ظاهريّة ضعيفة، وهو محكوم تحت إحاطة علمه وقدرته، فهو تعالى محيط بالإنسان ظاهراً وباطناً وعلماً وقدرة واختياراً ودائماً، ولا يُرى فيه ضعفٌ ولا فقر، وهو الحيّ المطلق والغنيّ البصير بذاته سبحانه وتعالى، والتعبير بـ (حبل الوريد) كناية عن إحاطة علم الله تعالى بالأحوال، لأن القرب يستلزم الاطلاع، وليس هو قربَ مكانٍ، فهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.

«محمد»
أصبح عاشر أشهر اسم للمواليد في أمريكا

تقرير: د. سعيد الخوتاني

أصبح اسم "محمد" في المرتبة العاشرة بين الأسماء "Top Ten" الأكثر شهرة للمواليد الذكور للمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد حصل الاسم على هذه المرتبة، وحل محل اسم "مايسون Mason" في قائمة الأسماء المئة الأكثر شهرة في أمريكا لعام 2019م، والتي يصدرها مركز بيبي سنتر BabyCenter، متقدماً من المرتبة الـ14 التي ظل فيها لعامي 2017م و2018م.

ولا يُعرف عما إذا كان الاسم سيحتفظ بمرتبته العاشرة هذه أو يتأخر أو يتقدم عنها في القائمة الجديدة لعام 2020م، والتي يتوقع ظهورها خلال الأشهر الأولى لعام 2021م.

ويقوم مركز بيبي سنتر بإعداد هذه القائمة التي ترصد الأسماء المئة الأكثر شيوعاً بين المواليد الجدد في أمريكا سنوياً مصنفة حسب الجنس والترتيب، ويستند في ذلك على بيانات أسماء مئات الآلاف من المواليد الأمريكان الجدد التي يزود الآباء بها المركز عندما يرزقون بمواليد سنوياً، كما يقوم المركز بتقديم بعض المعلومات على موقعه على الإنترنت، مثل قوائم أشهر أسماء المواليد، ومعلومات عن الأبوة والحمل في مختلف دول العالم.

وعلقت ليندا موراي، رئيسة التحرير الدولية بالمركز، على هذا التطور في ترتيب وحركة الأسماء، فقالت: "لاحظنا تصاعد اسم محمد في قوائم مركزنا بين أسماء المواليد في العالم، فعرفنا وفقا لهذه القوائم بأنه لن يمضي وقت طويل لدخول الاسم ضمن أكثر عشرة أسماء انتشاراً للمواليد الذكور الجدد في أمريكا".

وأضافت موراي: "اعتادت الأسر المسلمة على اختيار اسم محمد لأول مولود ذكر لها تشرفاً باسم النبي، صلى الله عليه وسلم، وتطلعاً لأن يجلب الاسم البركة لمولودها".

وجود له تسعة قرون

ويُلاحظ أن اسم "محمد" أخذ وقتاً طويلاً لكي يصل إلى هذا المركز المتقدم بين أسماء المواليد الجدد في أمريكا مع أن المسلمين يعدون من أوائل الناس وصولاً إلى العالم الجديد، تحديداً قارة أمريكا الشمالية التي تشغل الولايات المتحدة حوالي نصف مساحتها.

وهناك رأيٌ يقول إن مسلمي ما يعرف حاليا بالدار البيضاء (أنفا Anfa سابقاً) أبحروا قبل عام 1100م إلى مناطق مختلفة من الساحل الأمريكي، سابقين بذلك بأكثر من ثلاثة قرون كريستوفر كولومبوس (المشهور باكتشافه القارة الأمريكية عام 1492م).

وهناك رأي آخر يقول إن أوائل المسلمين الذين وصلوا إلى تلك القارة في بدايات القرن الرابع عشر الميلادي

كانوا من المورز Moors، أو الموريسكيين Moriscos (الأندلسيين ذوي الأصول المغاربية)، الذين طردوا من إسبانيا والبرتغال إلى الإقليم السنغالي الغامبي Senegambian في إفريقيا، ومنها توجهوا إلى الجزر الكاريبية، وربما بعض مناطق خليج المكسيك.

ورأي ثالث يرى أن كريستوفر كولومبوس (آنف الذكر) استعان في إبحاره لاكتشاف أمريكا بكتاب ألفه المسلمون في زمانه، وأنه كان من بين بحارته مسلمون، وأن من بين المستكشفين الإسبان للقارة الأمريكية الشمالية في القرن السادس عشر مسلمين على رأسهم دليل بحري اسمه إسطفان Istafan، وذلك أثناء توغلهم في المنطقة الجنوبية الوسطى المعروفة حالياً باسم أريزونا ونيومكسيكو.

ورأي رابع يشير إلى أن الموجة الأولى من المسلمين وصلت إلى القارة في القرن السابع عشر الميلادي من إفريقيا، وذلك ضمن الأفارقة الأسرى الذين نقلوا منها للعمل كعبيد في أمريكا. وكان ما بين ربع إلى ثلث أولئك الأفارقة الأسرى من المسلمين الذين حافظ بعضهم على إسلامه ونقله لأبنائه سراً رغم الصعوبات الجمة، بينما أُجبر كثير منهم على اعتناق المسيحية.

وقد توالى وصول أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين إلى أمريكا خلال الفترة بين 1878 و1924م من الشرق الأوسط، خاصة من سوريا ولبنان، حيث استوطنوا أوهايو ومتشيجان وإيوا وداكوتا.

وبعد فتح باب الهجرة إلى أمريكا من جديد عام 1952م، إثر توقف دام حوالي ثلاثين عاما، قدمت جموع جديدة من المسلمين إلى أمريكا من أماكن مثل فلسطين (خاصة بعد إقامة الكيان الصهيوني)، والعراق، ومصر.

وشهدت أمريكا قدوم موجات جديدة من المسلمين إليها من أعراق أخرى، من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، خلال ستينيات القرن الماضي، وخاصة بعد إقرار قانون الجنسية والهجرة الأمريكي عام 1965م.

كم عدد مسلمي أمريكا؟

وهكذا أخذ عدد المسلمين في أمريكا من مختلف الأعراق في التزايد التدريجي سواء بالهجرة أو الولادة أو بالاعتناق، إلا أنه لا يعرف عددهم حاليا على وجه الدقة لعدم سهولة ذلك، كما يعود السبب في هذا بحسب مركز بيو للأبحاث Pew Research Center إلى أن مكتب الإحصاءات الأمريكي لا يسأل عن الديانة عند إجراء إحصاءاته السكانية، وهذا يعني أنه لا يوجد إحصاء حكومي رسمي للمسلمين في أمريكا، وأن تقدير عددهم يعتمد على الجهة التي تجري التقدير.

فقد قدر مجلس المسلمين الأمريكان The American Muslims Council عدد مسلمي أمريكا بحوالي خمسة ملايين، بينما قدره مركز دراسات المهاجرين Center for Immigration Studies ما بين 3 و4 ملايين. في حين قدرهم مركز بيو للأبحاث بحوالي 3.5 ملايين في عام 2017م. ومما يجدر ذكره أن الجيش الأمريكي يضم أكثر من 9 آلاف مسلم يؤدون وظائف شتى.

ويشكل مسلمو أمريكا حالياً واحدة من أكثر المجموعات السكانية تنوعاً في العالم من حيث البلدان التي جاؤوا منها (أكثر من 75 بلداً) والأعراق التي ينحدرون منها والمذاهب الفكرية التي ينتمون لها. ويرجع ثلث هؤلاء المسلمين الأمريكان إلى أصول إفريقية، وثلثهم الثاني إلى أصول جنوب آسيوية، وربعهم إلى أصول عربية، والبقية لأصول أخرى متنوعة من مختلف أنحاء العالم يتزايد فيها ذوو الأصول الأمريكية اللاتينية.

ولكي يتمكن المسلمون في أمريكا من تلبية احتياجاتهم الخاصة الحساسة في المجالات الدينية والتعليمية والاقتصادية، أسسوا آلاف المؤسسات ومنشآت الأعمال، منها حوالي 2150 مسجداً، و400 مدرسة بدوام كامل، و200 ألف منشأة أعمال، و200 مطبوعة ومجلة وجريدة أسبوعية، بينما اعتمدوا في تلبية احتياجاتهم الأخرى العادية على المؤسسات والمنشآت الحكومية والخاصة الموجودة في مجتمعاتهم.

عناية الإسلام بالتربية والتعليم

ابن سينا نموذجاً

القاضي محمد عبد الله الصديقي
باحث الدكتوراه في الجامعة العثمانية،
حيدرآباد، الهند

لقد شجع الإسلام الحركة العلمية الدينية لأن معرفة الدين ونشره تطلبت وجود القارئين الكاتبين فكان طبيعيا أن يشجع النبي صلى الله عليه وسلم على الكتابة، وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كان فداء بعض الأسرى الذين يكتبون أن يعلموا الكتابة لعشرة من صبيان المدينة. (١)

وقد شن القرآن حرباً على الأمية وحث على العلم والتعليم لأن المسلم الأمي لا يستطيع أن يعرف دينه معرفة صحيحة، ولا يستطيع أن يقوم بأداء شعائره على أتم وجه، فلا غرابة إذن أن تكون أول آية نزلت على النبي الكريم هي (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق الآية (١/٥). وانطلاقا من هذا المبدأ أوصى

النبي عليه الصلاة والسلام كل مؤمن ذكرا كان أو أنثى بطلب العلم من المهد إلى اللحد، وجعل ذلك واجبا دينيا، وكان يرى في تعميق اتباعه في دراسة المخلوقات وعجائبها وسيلة التعرف على قدرة الخالق جل وعلا، وكان يرى أن المعرفة تنير طريق الإيمان، مرددا عليهم اطلبوا العلم ولو في الصين، وهكذا أصبح من واجب المسلم أن يطلب المعرفة، وأن يأخذ العلم من الأصدقاء على ضوء قوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر آية ٩، وقوله تعالى (وقل رب زدني علما) طه ١١٤.

تعليم الأطفال

ولأن الأطفال هم النواة الطيبة لأي مجتمع يطمح إلى الرقي والتقدم والازدهار، ومن هذا المنطلق نرى أن الإسلام وعلماء الإسلام عنوا عناية بالغة بتنشئة الطفل نشأة صالحة، لأنهم أدركوا ما على المعلم من مسؤولية أمام الطفل، لذا فإنهم قرروا أن يضاف إلى العلم فن التربية ليمكن المعلم المدرس من دراسة نفسية الطفل والنزول إلى مستواه والاتصال العاطفي به، ليكون جسرا يوصل خلاله العلم إلى عقل التلميذ وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون.

كذلك تحدثوا أيضا عن علاقة البيت بالمدرسة وأهمية الدور الذي يلعبه البيت مما يؤدي إلى نجاح ذلك الطالب، وقد ورد في كتاب الإرشاد والتعليم حديث البيت، ومنه نقتبس الفقرات التالية:

(والطفل صورة عائلية فكل ما فيها من خير وشر وكل ما سمعه ورآه ينطبع فيه؛ ولهذا كان جهد الأمهات من أهم الأمور في تربية الأبناء، ومن ربى ماله ولم يرب ولده فقد ضيع الولد والثروة). (٢)

وقد عبر الزرنوجي أدق تعبير وأوجزه عن العلاقة التي يجب أن تقوم بين البيت والمدرسة بقوله: يحتاج في المتعلم إلى جد الثلاثة، المتعلم والأستاذ والأدب.

أما من حيث التوجيه العلمي فابن سينا وابن خلدون متفقان في وجوب مراعاة ملكات الناشئ وميوله الفطرية، فإن الطالب ينبغي أن يوجه إلى الآداب أو الرياضيات أو العلوم الطبيعية بحسب رغبته وميوله الفطرية، ولا يجوز توجيهه وقهره على علم لا ينفع به وليس له رغبة فيه.

ومن أبرز الذين عنوا بالتعليم والتربية في تلك الحقبة من الزمن القابسي ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، ولقد تمكن القابسي من التفكير في كثير من القضايا التعليمية وجملة من مشكلات التربية وألف في ذلك كتابا احتوى على مجموعة من الآراء حرية بالعناية جديرة بالدرس لها قيمتها ووزنها في محيط الفكر التربوي.

رأي ابن سينا في التربية

ابن سينا هو الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الإسلامي المعروف والطبيب النطاسي الشهير.

لم يخص ابن سينا شؤون التربية والتعليم بكتاب

أو رسالة خاصة وإنما أشار ابن سينا في كثير من كتبه إشارات دقيقة وأوجب العناية بتربية الصغار وحسن تأديبهم مما يدل على أنه اهتم بهذا الموضوع وقدره لخطورته. (٤).

التأديب عند ابن سينا

التفت ابن سينا إلى أهمية العناية بالطفولة المبكرة ورأى أنها عظيمة التأثير، فكل شيء يتصل بها ينبغي أن يختار بدقة ووعي، فاسمه له أهمية والغذاء له أثر وكيفية تناوله وما يتصل بالطفل أثناء الطعام لهما تأثير عليه وأساليب معاملته عامة والعادات التي ينشأ عليها لها أهمية وخطورة.

فما ذهب إليه ابن سينا لا يختلف في جوهره عما تنادي به الاتجاهات الحديثة في وجوب العناية بالسنوات الأولى في حياة الطفل، ففيها غالبا يحدث الكثير مما يشكل شخصية المستقبل ويقوده إلى النجاح أو الإخفاق في صلاته المختلفة بالناس في مجالات الحياة المتعددة.

ولقد قسم ابن سينا المرحلة التعليمية إلى مرحلتين:

مرحلة عامة

وهو يرى أن تبدأ هذه المرحلة عندما يتهيأ الطفل للتعليم جسميا وعقليا ونفسيا، ويرى أن يتعلم فيها القراءة والكتابة والقرآن الكريم وضروريات الدين وأصول اللغة ثم يروي قدراً من الشعر.

المرحلة الثانية مرحلة التخصص

وهذه تجيء بعد مرحلة التعليم العام والغاية من التربية والتعليم في هذه المرحلة عند ابن سينا الإعداد المهني، فهي إذن غاية حيوية عملية لذلك يرى أن الرغبة وحدها لا تكفي في هذا المجال بل لا بد من الاستعداد الملائم. (٥).

ابن سينا يرفض عقاب الأطفال

فهو يرى أنه إن أمكن إصلاح أخطاء الصغار وتعويدهم كريم الأخلاق وتدريبهم إبان طفولتهم من غير أن يعاقبوا عقابا بدنيا عندما يحيدون عن الخطة المرسومة لتأديبهم وتهذيبهم أو عندما يبدو منهم في اشتغالهم بالتعليم ما لا يليق وشؤون الدراسة أو هذا مما لا يقره المعنيون بأمر توجيههم أو المهتمون بإرشادهم وتثقيفهم، وعنده لا بد من الحيطة والحذر في معاملة الصغار فلا يؤخذون بالشدة ولا يعاملون بالعنف عندما يحدث منهم ما لا يرضى عنه القائمون على رعايتهم، وينبغي أن يبين لهم ما في سلوكهم من مجانبة للصواب برفق وأن يرغبوا في المسلك الحميد بلطف فإن لم يجد هذا فلا بأس عنده بالتشديد عليهم عن طريق التأديب وإظهار عدم الرضا عنهم بصورة تجعلهم يدركون سوء ما ارتكبوا، فإذا لم يحقق المدح أو الذم أو الترغيب أو الترهيب ما يرجى منهم فالعقاب البدني ضرورة لازمة. (٦).

الهوامش

١-ابن خلدون وتراثه التربوي تأليف حسن عبدالله بانيله دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٤.

٢- المصدر السابق ص٦٤.

٣- نفسه ص٦٦.

٤- تاريخ التربية الإسلامية الدكتور أحمد شلبي.

٥- ابن خلدون وتراثه التربوي تأليف حسن عبدالله بانيله.

دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٤.

٦- نفسه ص ٧١.

السرقة عند الأطفال

بين الفهم الصحيح والعلاج التربوي

بقلم: أميرة الشناوي كيوان
كاتبة وباحثة تربوية

يجب أن ننتبه من البداية إلى أن السرقة عند الطفل لها مدلول يختلف عن المدلول الذي لدينا نحن الكبار، فالسرقة لدينا عمل مشين، يتنافى بطبيعة الحال مع القيم والمعايير الأخلاقية، ولذا نستطيع أن نتصور مدى انزعاج الآباء، عندما تبعث إليهم المدرسة مشيرة إلى أن أطفالهم قد ضبطوا متلبسين بالسرقة، إنهم يضطربون اضطراباً شديداً، قد لا يحدث لهم هذا الاضطراب - إذا قيل لهم إن أطفالكم كسالى أو متخلفون دراسياً، ذلك لأن الآباء لا يعتبرون أنفسهم قد فشلوا في تعليم أطفالهم قواعد العلم وأسس المعرفة والثقافة فحسب، بل أخفقوا أيضاً في تهذيبهم وتقويمهم، وأن هؤلاء الأطفال قد صاروا يواجهون مستقبلاً مترديًا يؤكده هذا الانحراف الخلقي.

وحقيقة الأمر، الذي تؤكده معظم الدراسات السيكولوجية، أن هناك أنواعاً من السرقة يأتيها الطفل بدوافع بعيدة كل البعد عن دوافع السرقة

في مدلولها السالب المهين، الذي لدينا نحن الكبار، فقد يسرق الطفل لأنه لا يدرك معنى الملكية، والأجدر بنا والأصوب أن نهتم ببحث واستقصاء الدوافع والأسباب التي أدت إلى سلوك السرقة قدر الاهتمام بالواقعة نفسها.(١)

دوافع السرقة وأسبابها:

أولاً: الجهل بمعنى الملكية

عندما يمد الطفل يده ليستولي على ممتلكات غيره، إنما يمدها لأنه يرغب في استخدام تلك الممتلكات لا ليسرقها كما نتصور، فهو يجهل تماماً معنى أن نحترم ملكية الآخرين، فنموه لم يمكنه بعد من التمييز بين ممتلكاته وممتلكات غيره، وهو أيضاً لا يدرك أن احترام ملكية الآخرين تعني ألا يحصل عليها، أو يستخدمها إلا بإذن من أصحابها، وإلا عُد الأمر اعتداء على حقوقهم.

وقد ينبه الأب أو الأم إلى ذلك بالزجر تارة وبالعقاب أخرى، ولكن لا يفتأ الطفل أن يعاود الفعلة مرة أخرى، ذلك لأن المعنى لم يرسخ بعد في ذهنه، إنه بالقطع لا يتصور أنه فعل أمراً مذموماً.

ومثل هذا الطفل لا يمكننا أن نعده سارقاً، يكفي لكي نعوده على سلوك الأمانة أن ننمي فكرته عن الملكية الخاصة والملكية العامة، وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة يتناول بها طعامه، وأخرى يستخدمها في الاعتناء بأمور نظافته الشخصية، وأن نخصص له كذلك اللعب والكتب والأدوات التي يحتفظ بها في مكان يخصه وحده، في الوقت الذي نطالبه بضرورة الحفاظ عليها من التلف والعناية بها، وعدم إهدارها أو فقدها.(٢)

ثانياً: الغيرة والانتقام

الطفل قد يسرق في المواطن التي تثار فيها غيرته الشديدة، فقد يسرق من والديه إذا وجد أنهما انصرفا عنه وأهملا شؤونه، والسرقة هنا انتقامية كرد فعل لتجاهل الوالدين له هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قد تكون السرقة نوعاً من التنفيس عن الغضب، ولذا فقد تكون الأشياء المسروقة من ممتلكات الوالدين، وقد لا تكون، فقد يلجأ الطفل إلى سرقة زميل له يشعر تجاهه بالضيق أو الغيرة، لا يستطيع مواجهته أو مصارحته، فيسرق أدواته، وقد يحطمها لأنه يسرق بدافع الانتقام والتشفي.

ثالثاً الرغبة في الامتلاك

قد يسرق الطفل شيئاً لأن لديه رغبة ملحة في استخدام أو امتلاك الشيء المسروق، إذا وجد الطفل بحوزة صديقه لعبة أعجبته، في الوقت الذي لا يمتلك مثلها، فقد يفكر ملياً في سرقتها واستخدامها في خفية تامة ليستمتع بلذة ملكيتها، ونشوة استعمالها، وفي هذه الحالة لا يسرق الطفل إلا ما يروقه من أشياء، وفي بعض الحالات يعيد الطفل الشيء المسروق خفية أيضاً، بعد أن يكون قد استخدمه وحقق رغبته، ولم يعد له الشيء المسروق الجاذبية بالنسبة له، ومن هنا يتحتم على الآباء أو الأمهات توفير الأدوات أو المقتنيات أو اللعب التي تروق لأطفالهم قدر الإمكان حتى لا يلجؤون إلى السرقة بدافع الرغبة في الامتلاك.

رابعاً: الخوف من العقاب

يحدث أن نجد طفلاً قد أضاع مثلاً عُلبة ألوانه بالمدرسة، فيذهب إلى المنزل يشكو لأبويه، حتى يمكنه الحصول على النقود، ليبتاع أخرى، فيأبى والداه أن يأتياه بمثلها، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يهددانه بالعقاب الصارم إذا لم يجد علبة ألوانه المفقودة، فيفكر الطفل في سرقة النقود اللازمة لشراء علبة الألوان، اتقاء العقاب المزمع

تنفيذه، وبعد أن يبتاع مثلها يهم الصغير إلى والديه، ويخبرهم أنه قد وجد علبة ألوانه مختبئة في صوانه الخاص.

وعندما يقتنع الأبوان بذلك، يزول بذلك خطر التهديد والعقاب، ويستنشق الطفل عبير الأمن والاطمئنان، ولكن بعد أن يتعلم أن السرقة قد تقي من العقاب أحياناً.

لذا نحذر الآباء من شدة العقاب إذا ما فقد الصغار أدواتهم، لأن هذه الأمور تعد مسلكاً طبيعياً يحدث لكل الصغار، والواجب على الآباء أن يوجهوا صغارهم بنوع من المودة والحب متغاضين عن العقاب لأول مرة، فيهموا بتلبية مطالبهم بإعطائهم البديل، أما إذا تكرر الموقف مرة أخرى، فليتعرفوا على أسباب هذه الظاهرة، فقد يكون الطفل ضعيف الذاكرة، أو سريع السهو والنسيان، أو أن هناك في المدرسة أطفالاً اعتادوا سرقة مثل هذه الأدوات، ونؤكد أن الخوف من العقاب يدفع الصغار دائماً إلى الإتيان بأساليب سلوكية غير مرضية كالسرقة أو الكذب.(٣)

خامساً: التفاخر والمباهاة

يعاني بعض الأطفال الحرمان من امتلاك الأدوات واللعب التي تروقهم، إما لضيق ذات اليد، وإما لسوء تقدير الأبوين بشأن توفير ما يحتاجه أبناؤهم من أدوات ولعب، ثم يذهب الطفل إلى المدرسة أو النادي فيروعه الأمر، لأنه يرى بحوزة أقرانه أصنافاً منها، وما يزيد الأمر سوءاً أن يجد من رفاقه التفاخر والمباهاة بما يملكون، والسعادة الغامرة بما ينعمون، فتدب الغيرة في قلبه، ويترسخ بداخله الشعور بالنقص لفقده الأمل في اقتناء مثل هذه الأدوات واللعب.

والنتيجة المتوقعة هي أن الطفل يفكر ملياً في الأمر فلا يجد سوى السرقة مفراً ومخرجاً، فيهم بسرقة مثل هذه الأشياء من أصدقائه ليلهو بها ويتمتع بصحبتها، وعندما يسأله أبواه عن مصدر هذه اللعب والأدوات، فإنه يدعي أن أصدقاءه أهدوه إياها، وقد يجنح فيدعي أنه فاز في إحدى المسابقات المدرسية فكافأته إدارتها بأن أعطته هذه الهدايا.

أو لعل الطفل قد يسرق النقود، ويشتري هذه اللعب ويحتفظ بها بعيداً عن الأنظار، حتى يحين موعد ذهابه إلى المدرسة، فيضع هذه اللعب أو بعضها في حقيبته المدرسية، ليتمكن من التباهي أو التفاخر بها أمام أقرانه، مدعياً أن والديه قد ابتاعاها له.

ولا شك أن هذا الطفل يعاني من شعور شديد بالنقص، ويشعر دائماً بأنه دون مستوى أقرانه، لذلك على الأبوين توفير ما يمكنهم توفيره من تلك الأدوات واللعب.

سادساً: التقليد والمحاكاة

يتابع معظم الأطفال باهتمام شديد ما يجري في عالم الكبار، فنجد الطفل يستمع لأقوال والده ويحاول فهمها وترديدها، والفتاة تبدأ بالاهتمام بما ترتديه الأم فتتابع أحاديثها بإنصات شديد، هذه السمات من شأنها أن تؤثر على الطفل، فهو على استعداد دائم للوقوع تحت تأثير الآخرين وهو ما يطلق عليها علماء النفس "القابلية الشديدة للاستهواء" بحيث يكون الطفل على استعداد للتأثر بما يسمعه أو يشاهده، خاصة من يكبرونه سناً، ويشغلون أدواراً مهمة بالنسبة له، مثل الأب أو الأم، ويتضح أن الطفل في تلك المواقف إنما يقوم بعملية توحد مع أنموذج معين، وبهذا يميل إلى التقليد والمحاكاة، وقد يحدث أن تمتد يد الأم إلى حافظة نقود زوجها، لتستولي في تكتم وسرية على بعض النقود، فيراها الطفل دون أن تشعر بوجوده، ثم يأتي الأب ليكتشف الأمر فيثور، والأم بالقطع تتنصل من المسؤولية، أما الطفل فإن عقله يذهب ويجيء، وغالباً ما يسأل نفسه، هل أظل صامتاً أحتفظ بالحقيقة لنفسي؟ أم أروي ما رأيت

فأكشف أمر أمي فيدب الصدام بينهما؟ ومهما يكن موقف الطفل فقد تأثر تأثراً سيئاً، بفعلة أمه، النموذج والقدوة، والأرجح أن هذا الطفل سيغير من قيمه التي اكتسبها، ويعدل من اتجاهاته التي سبق له وتبناها، وبمرور الوقت لا يسأل الطفل والده عما يريده من نقود، بل ستمتد يداه إلى حافظته ليأخذ منها ما يريده.

وبهذا يصبح الطفل محترفاً للسرقة لا لشيء، وإنما لأن القدوة والأنموذج قد رآها متلبسة بالسرقة فيقلد ويحاكي.

سابعاً: أصدقاء السوء

الطفل تتسع دائرته الاجتماعية، يتمثل ذلك في وجود أصدقاء له يذهب ويجئ معهم، من وإلى المدرسة، يقضي بصحبتهم فترات الراحة والاسترخاء، والطفل يجد نفسه مشدوداً إلى أصدقائه يبدي ولاءه وإخلاصه لهم، وحينما لا يتدخل الأب أو الأم في انتقاء الأصدقاء، فقد ينحرف الطفل ويسوء الاختيار، فهذا طفل تعرف إلى صديق يقطن بجواره في المسكن، يكبره بعدة سنوات، كان يرافقه في رحلات قصيرة في أيام العطلات الأسبوعية، ولسوء الحظ كان هذا الصديق منحرفاً سلوكياً، فقد اعتاد السرقة، ولما كان الطفل يقع تحت تأثيره، وكان الأبوان في غفلة عن ابنهما، فقد انتهت هذه الصداقة باشتراكهما في سرقة النقود، وبعض الأشياء الأخرى.

لقد وجد الصغير في هذا السلوك متعة في إثبات ذاته وقدراته، كما وجد لذة في الجرأة والشجاعة التي تصاحب السرقة، إن أصدقاء السوء أخطر ما يكونون على الأطفال الصغار، وقد كان في إمكان الأبوين توجيه مثل هذا الطفل، لإثبات وجوده وذاتيته وقدراته في اتجاهات إيجابية كثيرة، تفيده، وتفيد المجتمع أيضاً، وكان من الضروري عليهما انتقاء أصدقائه الانتقاء الصحيح والملائم.

تنمية سلوك الأمانة عند الأطفال

يجب أن يدرك الآباء أنه قبل تكوين اتجاه الأمانة لابد

من حـــدوث اعتداءات من الطفل على ملكية غيره، وهذا أمر طبيعي يجـــب أن يقابله الآباء بالمرونة إلى أن يتعلم الطفل أســـاليب التعاون من أخذ وعطاء، كمـــا يجب عليهم عدم التهويل، فيقابل الآباء ذلك بالضرب والإهانة، كما أنه من الخطأ الدفاع عن هذا السلوك، فكلا الأسلوبين لا يساعد على تكوين اتجاه الأمانة.

خلق شـــعور الملكية لدى الطفل بأن يخصص له مقتنياتـــه الخاصة، وإعطاء الطفل مصروفاً يومياً يتناســـب مع عمـــره ووســـطه الاجتماعي الذي يعيش فيه.

التســـامح قدر الإمكان في حالات السرقة العابرة، والتـــي تحدث بلا دوافع نفســـية، كذلـــك عدم دفع الطفل إلى الاعتراف بالسرقة حتى لا يعتاد الكذب.

عدم معايرة الطفل أمام الآخرين في حالة السرقة، حتى لا يشعر بالمهانة والنقص، علماً بأن الطفل لو أحس بمشاعر المحبة والحنو والعطف والرعاية، فإنه لن يلجأ إلى السرقة.

كيفية العلاج

مما لا شـــك فيه أن الوســـط الأســـري أو المدرسي أو البيئـــي الـــذي يتوافر فيه الـــدفء العاطفي والحب والأمن، والتوازن في المعامـــلات، والمرونة في التربية يساعد على وقاية الطفل من الانحراف السلوكي، الذي يجد له متنفساً عن طريق السرقة كمثال.

ينبغي توفير ضروريـــات الأطفال من ملابس خاصة وأدوات ولعب وغيرها، حتى لا يشـــعروا أنهم أقل من الآخرين فيلجؤون إلى السرقة لتعويض النقص.

احترام ملكية الطفل الخاصة شـــيء ضروري، ومن هـــذا المنطلق لا بد أن نعلمه كيـــف يحترم ملكية الآخريـــن، فإذا حدث أن اعتـــدى الطفل على ملكية أخيه، فلنأخذ منه إحدى مقتنياته ونعطيها لأخيه، فإذا ثار واعترض علمناه أنه كمـــا يثور لأننا اعتدينا على ملكيته، فإن أخاه ســـيثور أيضـــاً لأننا اعتدينا على ملكيته، وبهذا الدرس العملي سيتيقن أنه من غير المستحب الاعتداء على ملكية الآخرين.

مداومة التوجيه والإرشـــاد، وغـــرس القيم الدينية والأخلاقية في وجدانه، مـــع تقديم الأنموذج والقدوة الطيبة أمامـــه، فلا ننهى عن ســـلوك نقترفه، ثم نأتي به نحن الكبار، مع عدم اتهام الطفل بالسرقة، ونحـــذر من خلع ألقاب على الطفل من شـــأنها أن تقضي على سلامة صحته النفسية، كأن نقول له مثلاً - يا سارق - يا لص.

لا بد من دراســـة الدوافع التـــي دفعت الطفل دفعاً إلى السرقة، فهل الســـرقة عابرة أم متكررة؟ وهل الســـرقة تؤدي وظيفة نفســـية في حيـــاة الطفل كتعويض فقدانه للحب أو الحنان أو الرعاية؟ أم لها وظيفة اجتماعيـــة كالتباهي أو التفاخـــر أو إثبات الـــذات، فإذا ما وضعنـــا أيدينا علـــى مواضع الداء الحقيقي، أمكننا وضع العلاج المفيد.(٤)

أهم المراجع

١- جوترود دريسكول كيف نفهم سلوك الأطفال؟ ترجمة رشـــدي فام، القاهـــرة، دار النهضة العربية ١٩٦٤م.

٢- د. جلاس توم مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة إسحاق رمزي، القاهرة، دار المعارف ١٩٤٥م.

٣- محمد عبد المؤمن حســـين، مشكلات الأطفال النفسية، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي ١٩٨٦م.

٤- يوســـف ميخائيل أسعد، المشـــكلات النفسية عند الأطفال، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٨٨.

وفاة ماسيمو كامبانيني

أحد أبرز المدافعين عن الإسلام

بقلم: محمد رافع كوتوفادمي
جمهورية الهند

فقد مجتمع الأكاديميين والفلسفة العربية الكلاسيكية الإسلامية أحدَ أعلامه بوفاة المؤرخ الفيلسوف المفكر الأكاديمي المترجم المستشرق الإيطالي الأستاذ (ماسيمو كامبانيني) عن عمر ناهز الـ ٦٦ عاماً، والذي اختتم حياة علمية وعملية حافلة بمتابعة الحركة الإسلامية بالعطاء والبذل للفكر الإسلامي.

ويعدّ أبرز المؤرخين الإيطاليين المعاصرين وأكثرهم احترامًا للعالم العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة، وكان من كرس جلّ حياته للدفاع عن الإسلام والتعريف به في أوروبا، واستطاع بمجهوداته الخاصة أن يقرّب الإيطاليين من تعاليم دين الإسلام السمحة، وعلاوة على ذلك فقد ترك بصمة جليلة في الفكر والتاريخ الإسلامي، كما قام بترجمة العديد من كتب الفلسفة الإسلامية إلى الإيطالية؛ خاصة كتب الإمام الغزالي وابن رشد والفارابي.

السيرة والمسيرة

وُلِد ماسيمو كامبانيني في ميلانو عام ١٩٥٤م لأسرة

مسيحية؛ حيث نشأ وترعرع في ذلك الجو المسيحي حتى الثلاثينيات. وقد أنهى ماسيمو دراسته الابتدائية والإعدادية، وكانت ملامح شخصيته الثقافية والفكرية الإسلامية والفلسفية وبواكير سماتها قد بدأت تتبلور، وبعدها توجه إلى الدراسة العليا وتخرج في الفلسفة من جامعة إيطالية عام ١٩٧٧، ومن هنا بدأت مسيرة أكاديمية طويلة.

كان الأكاديمي الراحل أستاذا للحضارة الإسلامية والتاريخ والفلسفة في العديد من الجامعات الإيطالية العريقة، ومن بينها جامعة تورينتو، وجامعة نابولي أوربينو، وجامعة فيتا سالوا سان

رافايل.

وهذه العقود الأكاديمية لعبت دورا محوريا في حياته، وتسببت في اتساع أفكاره وانبساط آفاقه عن الإسلام، غير أن الأمر الذي أداه إلى الفكر الإسلامي وتشبثه به إنما هي رحلاته إلى البلدان العربية، فقد زار خلال حياته الأكاديمية أربعة بلدان عربية (تونس، المغرب، مصر، اليمن،إضافة إلى تركيا).

ومن الجدير بالذكر أن زيارة مصر دغدغت أحاسيس قلبه، وتركت فيه تجربة روحية رائعة وعميقة، فكانت رحلته المفضلة رحلته إلى مصر، وهو يعتبر أن مصر منبع الثقافة والحضارة الإسلامية، ولها بصمة تاريخية؛ خصوصا بفضل جامعة الأزهر الشريف،ومسجد ابن طولون، وقد توقف مدهوشا أمام المعالم التاريخية المصرية.

واكتشف القرآن والأحاديث النبوية، وقام برحلة إلى مصر مرتين، ولكن رحلته الأولى كانت متعلقة بدراسة مصر القديمة فقط، أما الرحلة الثانية وهي التي حولت حياته الباقية حتى اعتنق الإسلام، فقد عاد (كامبانيني) إلى مسقط رأسه مليء القلب، وفي ذهنه فكرة متقدة لدراسة الإسلام بعمق ودقة.

البحث عن الإسلام

بعد العودة من مصر استقطب انتباهه القرآن ودين الإسلام، فبدأ يدرس مواضيع الإسلام ومفاهيمه الجميلة ومبادئه الجليلة، وقرر أن يبدأ بالقرآن لكونه دستور المسلمين، ومصدر الإسلام كله، فاشترى أول نسخة من القرآن الكريم بالترجمة الإيطالية للأليساندرو بوساني، وكان ذلك فاصلاً في دخول نور اليقين إلى قلبه، ودافعا له لتعلم اللغة العربية، فغاص في عمق معاني القرآن وأفكاره الثمينة؛ حتى تخرج من قسم اللغة العربية في جامعة جيوردانو برنو عام ١٩٨٠.

وقد وفقه الله عز وجل إلى أن يستنبط بتأملاته في القرآن الكريم العديد من الأفكار التي ترجمها على أرض الواقع في شكل فلسفة وفكر إسلامي.

لقد اعترف بأن القرآن الكريم أجابه عن المشاكل اللاهوتية -التي لم يكن راضيًا عنها - بل وكشف القرآن الكريم له المعنى الحقيقي للتوحيد، وهو الذي توقف طويلاً عند آيات بعينها خاصة سورة الإخلاص... وعلى الرغم من أنه اعترف بأن العقل والوحي لا يمكن أن يكونا في تناقض إطلاقًا؛ حاول (ماسيمو) تأويل القرآن على منهج الفلسفة، فلم يكتف في بحثه بمجرد علوم القرآن، بل بدأ بمطالعة كتب مفكري الإسلام المعاصر، وجعل القراءة أكثر عقلانية، وساعدته في ذلك العلوم الغزيرة الوفيرة عن دين الله ورسوله.

استفاد من تلك الكتب القيمة مثل كتب الإمام الغزالي وابن خلدون والفارابي، وبالتالي فضل أن يرى الإسلام بعيون المسلمين وليس بعيون المستشرقين.

لم يكن (ماسيمو) باحثا في القرآن وحسب، بل كان أيضا محاضرا في النقاش العام حول الإسلام في إيطاليا وأوروبا والعالم الإسلامي، وغالباً ما كان يُدعَى من قبل منظمات المجتمع المدني الإسلامية وغير الإسلامية للمشاركة في المناقشات، خاصة في شمال إيطاليا ومنطقة ميلانو.

لقد كان ينتقد بشدة المركزية الأوروبية والهيمنة الغربية والعنصرية والإسلاموفوبيا، ولم يكن مكتوف الأيدي أمام هذه المشاكل، فدافع عنها كجبل شاهق بأدلته الدامغة وبراهينه القاطعة الممزوجة بالفلسفة والفكر الإسلامي، واستطاع (ماسيمو) التعريف بالإسلام في الأوساط الأوروبية وإزالة المفاهيم الخاطئة عن الدين الإسلامي من قلوبهم.

هذا الداعية الإسلامي قلما يوجد له مثيل في إيطاليا، ولذلك يصير فراقه ثلمة لا تُسَد للمجتمع الإسلامي الأوروبي. في غضون فترة وجيزة تمكن أن يربط الصلات بالعباقرة في العالم (أليساندرو بوساني) و(حسن حنفي) و(نصر أبو زيد)، فقد كان يعرفهم شخصيا، وغالبا ما يزورهم؛فيتبادلون الأفكار عن الإسلام في جلساتهم. علاوة على ذلك،علمه (بوساني) أن ينظر إلى الإسلام بموقف متعاطف، ولكن واعٍ علميًّا. ساعده أبو زيد على تحسين تلاوة القرآن؛ ومما تأثر به أيضا كتاب لمحمد إقبال الهندي.

أعماله الغزيرة ومساهماته الوافرة

تركزت اهتمامات كامبانيني البحثية والعلمية على أربعة محاور: (١) الدراسات القرآنية، (٢) الفلسفة الإسلامية في العصور الوسطى والحديثة، (٣) الفكر السياسي الإسلامي، (٤) التاريخ المعاصر للدول، مع اهتمام خاص بالحركات الإسلامية والاشتراكية. أول مساهماته التي خرجت إلى النور كانت عبر ترجمة أعمال علماء الإسلام(الكلاسيكية) مثل الغزالي والفارابي، وفي خلفية الدراسات السياسية المعاصرة يسلط الضوء على دور النخب العسكرية في تشكيل دول الشرق الأوسط ما بعد براثن الاستعمار وقضايا العلاقة بين الإسلام والديمقراطية.

كان كتابه الأول (١٩٨٦) قد تناول شرحا فلسفيا للمعتزلة وترجمة لسورة الكهف، ثم توالت إسهاماته القيمة في هذه المجالات المختلفة بعد تقاعده من الجامعات، وظل أكاديميا نشطا في أوساط أوروبا، وشارك في مؤتمرات دولية ومحلية، وأضاء الجلسات بشخصيته القيمة وأبعاده الفريدة.

أعماله المشهورة وأفكارها الرئيسية

وفي كتابه (مقدمة في الفلسفة الإسلامية) يعرض (كامبانيني) الفلسفة الإسلامية وتطورها وتنميتها في العصور الوسطى، ويتقصى آراء فلسفة الإسلاميين ونظرياتهم الفلسفية المختلفة، ويتناول هذا الكتاب قضايا فلسفية من قبيل نشأة الكون، ومسائل الجبر والاختيار وغير ذلك من القضايا التي تصنف باعتبارها (علم الكلام) في الفكر الإسلامي.

وفي كتابه (تاريخ مصر الحديث: من النهضة في القرن التاسع عشر إلى مبارك) الذي ترجمه عماد البغدادي؛ مع أخذ الكاتب في الاعتبار الدور الرئيس والثقل السياسي والثقافي والاقتصادي لمصر في العالم العربي، وفي منطقة البحر المتوسط؛ يعبر (كامبانيني)عن المراحل البارزة في تاريخ مصر الحديثة.

وكان كتابه الأخير (دانتي والإسلام: سماوات الأنوار) الصادر في ٢٠١٩ بالإيطالية؛ حاول فيه (كامبانيني) تتبع علاقة الشاعر الإيطالي دانتي أليغييري (١٢٦٥-١٣٢١م) ومؤلفه الأبرز (الكوميديا الإلهية) بالتراث الإسلامي، وهي علاقة يمكن اعتبارها واحدة من الجذور الإسلامية للفكر الغربي الحديث، وهذا الكتاب مهد الطريق لنقاش جاد في المجتمع الغربي، ولعله أبرز كتبه.

وفي السنوات الأخيرة من حياته كثف العمل في دراساته القرآنية؛ محاولا تقديم مقاربة فلسفية للتفسير القرآني في اتجاه سماه (علم القرآن الفلسفي).

وفاته

في التاسع من أكتوبر ٢٠٢٠ انتقل ماسيمو كامبانيني المفكر الإسلامي الكبير إلى جوار ربه بعد معاناة مع المرض.

عبقرية الطب الإسلامي عند العرب

بقلم: عبد الحميد محمد الراوي
كبير أئمة بوزارة الأوقاف المصرية

لقد سجل التاريخ بحروف بارزة أن الإسلام هو الذي أنقذ التراث العقلي القديم كله من شرقي وإغريقي فحفظه من الضياع وحصنه ضد التزييف منذ أن أصبح في كنفه وتحت حمايته؛ لأنه ليس مسؤولاً عما وقع قبل ذلك في بعض تلك المعارف القيمة من تحريف وتزييف بنية مبيتة وسبق إصرار مقصود .

ناقش علماء المسلمين الفاسد من هذا التراث وبينوا ضلاله وبلغت المدنية الإسلامية من السمو الروحي، الحد الذي مكنها من أن تضع القيم الأخلاقية في مواضعها الطبيعية، وأن تحدد لكل جانب من جوانب الحياة منزلته الفطرية، وأن تعين له نوع السلطة التي يجب أن توجهه وتتحكم فيه.

تلقى المسلمون محاسن الحضارة القديمة في كنف محبي العلم الأثرياء، وتكونت جماعات من المترجمين نقلوا إلى لغة الضاد نصوص أفلاطون

وأرسطو وأبقراط وجالينوس وبطليموس وأوقليدس وغيرهم، فدرسوا آثارهم دراسة دقيقة عميقة متمعنة ثم هضموها وحولوا كثيراً من جوهرياتها إلى أغذية صالحة نافعة مع التزام النقد الجريء والحكم البريء .

المسلمون والطب

من المألوف لدى مؤرخي العلوم ولاسيما أولئك المعنيين بتاريخ الطب أن يتجاهلوا الحقيقة الإسلامية في الفنون والمعرفة بقولهم، إنه لم يظهر خلال هذه الفترة أي عمل بناء وإن المسلمين – حسب رأيهم – حين نقلوا التراث اليوناني ومدنيات الأمم القديمة في الحضارة لم يضيفوا إلى مجهود هذه الأمم شيئاً، واكتفوا بعملية النقل التي جاءت مشوهة في أكثر الأحيان، نقول لهؤلاء إن المفكرين المسلمين لم ينقلوا التراث القديم نقلاً آلياً بل حاولوا أن يتمثلوه وعكفوا على معالجة مشاكله فاكتشفوا مبادئ جديدة ومناهج مبتكرة .

كما أنهم لم يكتفوا بما خلفه جالينوس وأبقراط بل محصوا هذا التراث وغربلوه ثم أخرجوا منه ما هو مفيد لهم ورفضوا دون تردد ما اعتبروه مضراً أو عديم الفائدة قليل الأهمية .

وفضلاً عن الشيء الكثير الذي فعلوه في هذا الميدان فإن العلوم الطبية القائمة تبدلت إلى علم جديد بكل معنى الكلمة على أيديهم، ومن بين الإنجازات الطبية العظيمة التي يدين بها الغرب حتى الآن للطب الإسلامي التطعيم ضد الجدري الذي استخدمه الفرس وطوره المسلمون إذ كانوا يختنون الجلد ويدعكونه بصديد الجدري بدلاً من التطعيم بالغشاء المخاطي، وهكذا مهدوا الطريق إلى أساليب التطعيم التي اكتشفها (جنر) عام ١٧٩٧م وقد أنشئت أول المستشفيات الإسلامية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة كمستشفيات الميدان للجيش الإسلامي وشجع خلفاء المسلمين العلماء من كل جنس وكان لهذا التشجيع أثر عظيم في ظهور عدد كبير من الأطباء على اختلاف أجناسهم في حاشية الخلفاء بسبب ما نالهم من رعاية وعطف وتقدير، وذلك مما يؤيد روح الإسلام .

وبنمو الدولة الإسلامية أنشئت المستشفيات في كل المدن الكبرى وأنشئ أول معهد متخصص في (عصر الوليد بن عبد الملك) بدمشق لعلاج البرص كما أنشأ الأمويون كذلك مستشفيات عسكرية متنقلة ومستشفيات متخصصة في الأمراض العقلية، وهذا لم يمنعها من أن تصبح معامل تقدم العلوم الطبية فرصة للنمو والتطور على الطريقة التجريبية، وتوفير التعليم الطبي النظري والعلمي، وكان حضور الطلاب إلزامياً في المستشفيات وظهر في الطب الإسلامي تنوع في الاختصاص فهناك المتطبب والجراح والكحال والجبائري وطبيب النساء وطبيب الأسنان والكاوي والصيدلي، وهناك من جعل صناعته في تدبير الأطفال أو النظر في المسنين أو في معالجة المجانين .

علم التشريح

لم يُسلم المسلمون تسليماً أعمى بتفسيرات اليونان لعلم التشريح أو (بكتاب التشريح) لجالينوس بل محصوا هذا العلم تمحيصاً دقيقاً وهم أول من فكروا في علم التشريح وقد قاموا بعمليات كاملة لجعل معرفتهم أكثر اتساعاً فخرجوا من ذلك بنظريات كان العلم لا يحلم بها .

ولم تمنع القيود المفروضة على تشريح الإنسان التقدم في هذا العلم بالوسائل المشروعة في الدين، فلقد توصل الطبيب المسلم بوسائل مختلفة إلى

زيادة معلوماته التشـريحية ورأى ابن النفيس تبايناً في تركيب أجسام الحيوانات المختلفة فأوصى بدرس التشريح المقارن ليلم بالاختلاف ثم اعتمد التشريح طريقـة له في العمـل وابتدع لأول مـرة تصنيف مؤلف خاص بالتشـريح (شرح تشـريح القانون) اسـتخلص فيه أقوال ابن سينا في التشريح وأشار إلى النقاط التي خالفه فيها وإلى تلك التي خالف جالينوس أيضاً .

وقد كتب عبد اللطيـف البغدادي في القرن الحادي عشر الميلادي منتقداً هو الآخر جالينوس على تأكيده بأن الفك الأسفل مؤلف من عظمة واحدة، ويعتبر البغدادي ذلك نقصاً في الملاحظـة الدقيقة، كما اسـتنتج علماء التشريح المسـلمون بأن الجمجمة البشـرية تحتـوي على ثمانيـة عظـام بينما أكد جالينوس أنها تحتوي على سبعة.

طب العيون

أمـا طب العيون فهو من ابتداع المسـلمين، فقد بلغ هذا العلـم ذروته بمجهودهم وظلت جهودهم فيـه الحجة الأولـى خلال عصـور طويلـة، فلم يطاولهم فـي هذا الميدان لا اليونـان من قبلهم ولا اللاتينيـين الذين عاصروهم أو أتوا من بعدهم، وظلت مؤلفاتهم في هذا الموضوع تدرس في أوروبا باعتبارها الكلمة الأخيرة حتى بداية القرن الثامن عشر، فقد كانت لهم اكتشافات عظيمة الشأن في هذا الميدان .

وسـاعدت المعرفة الواسـعة لعلماء الطبيعة في مجـال البصريات أطباء العيون المسـلمين إلى حد بعيد، فشـرحوا عيون الحيوانات شرحاً فسيولوجياً وعرفوا السـبب في حركة مقلة العـين، وقالوا إن حركة مقلة العين ناشـئة عن انقباض وانبسـاط القزحية واهتم ابن سـينا بتشريح العين في كتاب

القانون فتحدث عن عضلات العين ووظائفها .

ويعتبـر الطبيب علي بن عيسـى البغدادي أعظم مطببي العيون في العصور الوسطي برمتها، فقد وضع رسالة هامة في تشريح العين وبيان أمراضها الظاهـرة والباطنة فكانت رسـالته هـذه مرجعاً عظيمـاً في هذه الناحيـة، كما نبغ فـي القاهرة الطبيب (عمار الموصلي) أكثر أطباء العيون ابتكاراً وأصالة بالرغم من أنه لم يكن أعظمهم أو أكثرهم تأثيراً واشتملت رسالته على أوصاف كثيرة وواضحة لأمراض العيون وعلاجها .

وقد اهتم عمار الموصلي اهتماماً بالغاً في رسـالته بالجزء الخاص بالعمليات الجراحية حيث شـرح فيها شرحاً وافياً سـت عمليات لإظلام العدسة (سادة العين) وخاصة عمليات إظلام العدسة البسيطة بواسطة المص، وقد ترجمت رسالتا علي بن عيسى البغدادي وعمار الموصلـي اللتان أضافتا الكثير إلى ما كتبه اليونان من عمليات وملاحظات شخصية، واللتان ظلتا أحسـن ما كتب في طب العيون حتى النصف الأول من القرن الثامن عشـر عندما بدأت نهضة طب العيون في فرنسا.

وكان ابـن الهيثـم ممن عنـوا بوصف العـين وبيان طبيعة النظر والعلاقة بين العين وقضايا البصريات، وأطلق الأسـماء على أجزاء العين مثل: الشـبكية

– والقرنية – والسائل المائي – والسائل الزجاجي، وكانت أوصافه دقيقة وكان عمله على العدسات تمهيداً لاستخدامها في تصحيح نظر العيون.

الجراحة

أدخل المسلمون في الجراحة تبديلات جوهرية، كما برع أطباء المسلمين في فنون الجراحة الطبية ونجحوا فيها نجاحاً منقطع النظير، وكانت الجراحة في بداية الحكم الإسلامي من الصناعات العادية التي لا يمارسها الطبيب لذا فقد بقيت من صناعة الحلاقين والحجامين يقومون بالبسيط منها وحدهم كالكي والفصد والبسط ويستعينون على الأصعب بإشراف وإرشاد الأطباء، واحترم المسلمون الجراحة الطبية بوصفها قسماً من الطب قائماً بذاته وأدركوا أن دينهم يأمر بالمحافظة على النفس وعرفوا بطريقة التجربة أن الجراحة في بعض الحالات أجدى وسيلة في حسم الداء، لذلك اهتموا بالطب الجراحي في الوقت الذي كان الأوربيون ينظرون إليه بوصفه شيئاً حقيراً لا ينبغي أن يمارسه الأطباء، وكانت الكنيسة في الوقت نفسه تحرم عليهم الالتجاء إلى مزاولة الجراحة في تطبيب الإنسان .

وحقق الطبيب المسلم (أبو القاسم الزهراوي) إنجازات مهمة في الجراحة والطب نسبت كالعادة إلى العلماء الأوروبيين فعملية إيقاف نزف الدم بواسطة ربط الشرايين حققها الزهراوي ولكنها نسبت إلى الجراح (أمبروازبادي) والزهراوي هو أول من أوصى بولادة الحوض المسماة (وضع والشر) في الولادة ووصفه الزهراوي وصفاً دقيقاً ولكنه نسب إلى العالم الأوروبي (والشر) .

وقد وصف الزهراوي العمليات الجراحية التي أجراها والأدوات التي استخدمها في كتاب من ثلاثين مقالة عنوانه (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهو موسوعة طبية كاملة تشتمل على جميع فروع الطب المعروفة في زمانه إلا أن ما رفع قدره وخلد ذكره هو ذلك الجزء من كتابه (المقالة الثلاثون) التي أفردها للجراحة وهي تعتبر أول ما كتب في علم الجراحة مقروناً برسوم إيضاحية كثيرة للأدوات والآلات الجراحية.

وقد أكسبه هذا الجزء لقب أكبر جراحي الإسلام بل أكبر جراحي زمانه على الإطلاق .

وتذكر بعض المراجع الفرنسية أن أبا القاسم الزهراوي كان أحد أركان الثالوث الطبي الذي يتألف من أبقراط – وجالينوس – والزهراوي ، ويقول البروفيسور (بوشو) أحد أساتذة الطب بجامعة باريس إن الترجمة التي قام بها الدكتور (ليكلير) لجراحة أبي القاسم الزهراوي أثبتت أن الجراح العربي قد جعل في حيز الممكنات اليومية عمليات جراحية عدة كانت مهمة، كما دلت على أنه استخرج اللحميات من الأنف واستعمل (نترات الفضة) وأقدم في الكي على أشياء لم يجرؤ عليها أحد قبله، ويرى ألا تستعمل الكاويات إلا مع ذوي البنية الجافة الحارة، وفي رأيه أن المعادن كلها صالحة لأن يكوى بها إذا حميت ولكنه كان يفضل الحديد إذا ارتفعت حرارته فأصبح أحمر قانياً، وينصح باستعمال الكي في القرحات السرطانية.

وقد صمم الزهراوي الكي حسب اختلاف المكان المراد كيه واختلاف العضو المراد كيه واختلاف اتساع الكي، ويعتبر الرازي من أوائل من أشاروا إلى الجراحة التعديلية فقد تكلم عن كيفية تعديل التشوه في الشفة والأنف والأذن، واستخدم الأطباء العرب في الجراحة المخدرات واخترعوا الإسفنجة المخدرة واستعانوا بالخيوط المصنوعة من أمعاء الحيوان في تخييط الجروح، وكان الرازي أول طبيب عمد إلى استخدام الكحول في الأغراض الطبية .

الطب الباطني:

استخدم الأطباء المسلمون قبل الجميع أنبوب المعدة لإجراء عملية تطهير المعدة في حالات التسمم ، كانوا يعرفون تمام المعرفة مبادئ علاج العضو ، وهذه الطريقة في المعالجة نسبت للدكتور (براون سيكوارد) الذي مارسها منذ ستين سنة تقريباً بينما كان الأطباء المسلمون مطلعين عليها تماماً قبل عدة قرون قبله .

وقد أحدث العرب الكثير من الآراء الجديدة في العلاج والتدبير بواسطة الغذاء واستعملوا الأفيون لمعالجة الجنون وعرفوا الوقاية من الأمراض ، وهم أول من كتب عن الحصبة والجدري والجذام ، وكانت لهم خبرة واسعة بمعرفة أحوال النبض والاستدلال بتبدلاته على الأمراض خاصة الحميات ولعلهم أول من اعتمد على فحص القشع للتعرف على أمراض الصدر عامة والرئة خاصة .

وكان ابن زهر الأندلسي أول من وصف خراج الحيزوم والتهاب التامور النشف والانسكابي ، وعرفوا مرض البواسير وقالوا إنه ناشئ من قبض المعدة وإن المأكولات النباتية يمكن أن تكون علاجاً شافياً .

ويعتبر ابن سينا أول من كشف الطفيلية الموجودة في الإنسان المسماة (بالانكلستوما) وكذلك المرض الناشئ عنها المسمى بالرهقان أو (الأنكلستوما) .

وكان علي بن زيد يعتبر عرق النسا مرضاً عصبياً ويصف الكلى لمعالجته ، وكان أبوالحسن الطبري أول شخص أعلن أن السل هو مرض ينتقل بالعدوى وأنه لا يصيب الرئتين فحسب بل الأعضاء الأخرى ، أما مرض ورم الكلية الذي أطلق عليه اسم (برايت) بعد اكتشافه على يد الدكتور (ريتشارد برايت) في القرن الثامن عشر ، فقد اكتشف في الحقيقة على يد الطبيب المسلم نجيب الدين السمرقندي منذ عدة قرون قبله .

وكان الرازي أول طبيب قال بالعدوى الوراثية والطبري أول من اهتدى إلى كشف الحشرة الخبيثة التي تسبب الجرب، وكان لابن سينا أثره الكبير في أوروبا بفضل موسوعته الطبية المعروفة (بالقانون) التي تعتبر نموذجاً للتصنيف في اللغة العربية ، بما تحويه من طب عام وأدوية مفردة وأمراض كل أعضاء الجسم من الرأس إلى القدم وخصائص الأمراض والصيدلة.

فإذا كان الطب الحديث يدرك أهمية التجارب الذاتية أو الشخصية فإن الرازي قد سبق إلى هذا الفهم من زمن بعيد ولدينا من أقوال الرازي ما يلفت النظر إلى اهتمامه بالاستدلال من أحوال المريض عامة على ما يشكوه من مرض، يقول الرازي (استخرج سبب الوجع من التدبير والسن والزمان والمزاج) الحاوي ج٣ص٢٧٩ .

الدورة الدموية والجهاز التنفسي:

يعتبر ابن سينا أول من اهتدى إلى كشف الدورة الدموية الصغرى، فقد كان جالينوس وابن سينا قبله يزعمان أن الدم يتولد في الكبد، ثم ينتقل منه إلى البطين الأيمن في القلب، ثم يسري الدم في العروق حتى يصل إلى مختلف أعضاء الجسم ليمدها بالغذاء والحياة.

فجالينوس اتخذ نظريات الدورة القديمة قاعدة بنى عليها نظريته المشهورة بعد أن لاحظ أمرين جديدين أولهما أن الأوردة الواردة إلى القلب أكثر اتساعاً من الأوعية الصادرة عنها

ثانيهما أن قطع الشريان يؤدي إلى نزف دموي فأضاف إلى الصورة تنقيحاً مهماً قال (إن الدم بعد وصوله إلى البطين الأيمن يمر عبر الحاجز الموجود بين البطنين عن طريق مسام غير مرئي إلى البطين الأيسر يمتزج بالهواء الحامل للروح الحيوي القادم من

الرئتين عن طريق الأوردة الرئوية (التي كانت تسمى الشريان الوريدي).

إن هذا الدم بعد أن يتشبع بالروح الحيواني في المخ يوزع على الجسم بأكمله عن طريق الشرايين ثم يعود إلى القلب عن طريق الشرايين نفسها ، أي أنه يخضع لحركة مد وجزر ، فكأن الجهاز الوريدي في هذا التأويل منفصل تماماً عن الجهازين مداً وجزراً من القلب والرئتين إلى الأحشاء وبالعكس، قد استقرت تلك النظرية طوال القرون الوسطي الأوروبية حتى القرن السابع عشر على الأقل في التعليم الرسمي - وسجلها (ليوناردو دافنشي) في لوحاته التشريحية المشهورة.

أما ابن سينا فقد أخذ بصفة عامة بنظريات جالينوس ، ولكنه أضاف إلى هذه النظريات بعض المعلومات الخاطئة التي استقاها من تعاليم أرسطو ، وتلك معلومات كان جالينوس قد أنكرها قبله ومن ذلك أن القلب البشري فيه ثلاثة بطون، وهذا يوافق قول أرسطو بأن عدد البطينات يتماشى مع حجم الحيوان، لقد صحح ابن النفيس كثيراً من الأخطاء التي وردت في كتاب ابن سينا وخاصة فيما يتعلق بالأوردة الواصلة بين القلب والرئتين.

فوصل إلى أن الدم ينساب من البطين الأيمن إلى الرئة حيث يمتزج بالهواء ثم ينتقل إلى البطين الأيسر وبذلك أثبت أن الدم ينقى في الرئتين وتلك هي الدورة الدموية الصغرى، وهذا الكشف العظيم الذي وصل إليه واستنبطه واضح في كلامه عن تشريح الرئة والقلب، فهو يقول في تشريح الرئة: وأما الرئة فهي مؤلفة من أجزاء أولها شعب القصبة، والثاني شعب الشريان الوريدي والثالث شعب الوريد الشرياني ومجمعها لحم رخو متخلخل.

وكان ابن النفيس أول من وصف وصفاً صحيحاً الدورة الدموية في الأوعية الصغيرة وهو ما نسب إلى الأطباء الأوروبيين بعد ذلك بثلاثة قرون في عبارات ترجمت حرفياً من كتاب ابن النفيس، وقد وصف ابن النفيس الدورة الدموية خمس مرات في مؤلفاته ويقول الدكتور (يوسف شخت) إن ابن النفيس كان الإمام الأول (لهارفي) الطبيب البريطاني.

أما فيما يتعلق بفن الصيدلة فقد قدم المسلمون خدمات قيمة وكان المسلمون أول من أسسوا حوانيت الصيدلة ووضعوا مراقبتها وأدخلوا الكثير من المواد الكيميائية في أدويتهم وكانوا أول من استعملوا الوسائل المعطرة لحل الأدوية كماء الورد والليمون واليانسون واكتشفوا الخواص الصيدلية لأصل الرواند والكافور والسنا ومارسوا استخدام البنج في الطب كما استحضروا السكر واستخدموه في محل العسل.

وكان جابر بن حيان علماً من أعلام الصيدلة وكان أول من أسس لها مدرسة خاصة بها كما ألف في علم الأدوية وابتكر إنشاء مخازن عامة للصيدلة.

كان المسلمون يخصصون جناحاً في المستشفيات للصيدليات وتحضير العقاقير وصرفها للمرضى.

وفي عصر المأمون وضعت الدولة أسس تنظيم الصيدليات وأنشئ في كل مدينة كبرى منصب رئيس الصيادلة، ولقد أدخل المسلمون لأول مرة طريقة دستور الأدوية (الأقرباذين) في العلم الطبي وكان سابور بن سهيل أول طبيب وضع دستور الأدوية الذي لم يكن معروفاً عند اليونان، وعرفوا الصيدلة بأنها فرع من فروع علم الطب يبحث فيه عن تمييز المتشابهات من أشكال النباتات من حيث أنها صينية أو هندية أو رومية وعن معرفة زمانها صيفية أو خريفية وعن تمييز جيدها من رديئها وعن معرفة خواصها.

ولأول مرة في تاريخ الطب يقترح ابن القف الأندلسي توحيد الأوزان والمكاييل الطبية لضمان سلامة المريض واتقاء خطر وإتلاف الأوزان بين قطر وقطر ومدينة ومدينة، ويعتبر كتاب (الجامع) أهم آثار ابن البيطار إطلاقاً ومن أهم الآثار في تاريخ علمي النبات والصيدلة في العلم الإسلامي إن لم يكن أهمها إطلاقاً .

وقد احتوى كتاب (الجامع) قرابة ثلاثة آلاف مصطلح قد وردت في (٣٢٠٠) فقرة خصصت كل فقرة منها لمصطلح مهم مستقل عن غيره، وقد رتب ابن البيطار تلك الفقرات على حروف المعجم وهي متعلقة بالنبات والحيوان والمعادن، كما اعتمد ابن البيطار في تحاليله لخصائص الأدوية التي حللها ملاحظاته الشخصية وأكثر من خمسين ومائة مصدر قد تبوأ (ديو سقريديس) و (جالينوس) الصدارة بينهما وخاصة الأول الذي تجاوز ذكره في كتاب الجامع كل قدر .

لقد كان المسلمون وبشهادة الغرب أول من أدخلوا إلى مجموعة العقاقير القديمة مواد طبية مجهولة كالقهوة والكافور والصندل والكبابة والصمغ العربي والمسك والعنبر والسيلخة والسنا والرواند والتمر هندي والقرمز والأهليج والمن وخيار السنبر مع مواد أخرى لم تكن ليعيرها أحد انتباهاً فصنفت تصنيفاً جيداً أو وصفت إمكانية استعمالها ، حيث أوجبت خبرتهم بعالم النبات إضافة ما يزيد على ألفي نبات لما كان معروفاً من قبل بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأعشاب التي كان يجهلها الإغريق جهلاً تاماً.

وعلماء المسلمين هم الذين استنبطوا دواءً عاماً ضد أنواع السموم وآخر لتسهيل الهضم برفق وفعالية في آن واحد ، وخففوا وطأة بعض العقاقير بمزجها بعصير الليمون والبرتقال مع إضافة القرنفل وغيره، وأخيراً نستشهد بما قالته المفكرة الألمانية (زيغريد هونكه) عن عظمة العرب في ميدان الطب والصيدلة (إن كل مستشفى مع ما فيه من ترتيبات ومختبر وكل صيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه إنما هو في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية .

كما أن كل حبة من حبوب الدواء مذهبة أو مكسرة إنما هي كذلك تذكار صغير يذكرنا باثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمي الغرب (شمس العرب تسطع على الغرب) ص ١٣٩- ٣٢٠ .

المراجع

١- شمس العرب تسطع على الغرب . زيغريند هونكه.

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصبيعية.

٣- الإسلام والطب ، الدكتور أحمد شوكة الشطي

٤- الطب الغربي، أبو الفتوح التونسي.

٥- ابن النفيس ، بول غاليوجي.

٦- تراث الإسلام سلسلة عالم المعرفة (١٢) القسم الثالث شاخت وبوزورث، ترجمة دكتور / حسين مؤنس - وإحسان صدقي العمر .

٧- الأثر العلمي للحضارة الإسلامية وأعظم علمائها، قدري حافظ طوقان

٨- طب الرازي، محمد كامل حسين.

٩- الطب عند العرب، دكتور عبد اللطيف البدري، الموسوعة الصغيرة (٨) .

١٠- مجلة العلم والمجتمع، العدد الخامس والعشرون السنة السابعة.

١١- أعداد من مجلة عالم الفكر الكويتية.

أم المساجد في أمريكا

بقلم: د. عثمان أبوزيد

كنت في رفقة اثنين من المسلمين الأمريكيين في صيف عام 2015م، نجتاز بالسيارة حدود ولاية مينيسوتا في الغرب الأوسط الأمريكي متوجهين إلى مدينة أيوا سيتي...

الحقول الخضراء الشاسعة للذرة الشامية تغطي الأرض، وقد توسعوا في زراعتها بعدما صارت مادة مهمة لإنتاج وقود المحركات المسمَّى البنزين الكحولي؛ بترول صديق للبيئة خالٍ من الرصاص مع كحول الإيثانول.

بعد أن تخطينا حدود ولاية نبراسكا التي دخلناها تائهين، غيَّرنا وجهتنا إلى المدينة المقصودة مستخدمين خرائط الإنترنت.

فجأة لمحت لافتة تحمل اسم (سيدار رابيدز)... فطلبت من قائد السيارة أن يتأنى قليلا.

قلت لمرافقيَّ: في هذه المدينة يوجد أول مسجدٍ في أمريكا يسمونه (أم المساجد) The Mother Mosque of America فهلاَّ نتوقف عنده قليلا.

على التو أخرج أحد المرافقين هاتفه وبنقرة توصل إلى معلومات عن المسجد، وسألني: كيف عرفت هذا؟

قلت له: كتبت عنه في كتاب "الوجود الإسلامي في أمريكا". بُني المسجد على أيدي مهاجرين من الشام عام 1934م، وبِيعَ مبناه بعد بناء مسجد كبير عام 1971م، ثم رأت السلطات المحلية تحويله إلى معلم تاريخي سياحي.

ما أثار الاهتمام وجود عناية بهذا المكان، بعد تسجيله في السجل الوطني الأمريكي للمواقع التاريخية على أنه جزء من التاريخ الأمريكي وعلامة على التسامح والتعايش الديني.

لقد تحوَّل إلى متحف يضم مخطوطات ونفائس من تاريخ المسلمين الأوائل الذين عاشوا هنا، ثم أصبحوا أثراً بعد عين.

معروف أن الجيل الثالث من المهاجرين الأوائل للولايات المتحدة الأمريكية تركوا الإسلام، وهجروا المساجد، وذلك قبل أن يتوطَّن الإسلام في هذا البلد.

تعرَّض (المسجد) المتحف لفيضانات، تأثرت بها المخطوطات والكتب، لكن تستمر العناية بالترميم، خاصة بعد أيلولة المسجد للمجلس الإسلامي في ولاية أيوا.

وددنا لو أن المجلس الإسلامي في ولاية أيوا يعيد (المسجدية) لأم المساجد، فيعود الأذان إليه والصلوات، وذلك لا يتعارض مع توفر المساجد والمصليات في (سيدار رابيدز)، وذلك مما يزيد في رمزية أم المساجد، وأهميته الدينية والتاريخية.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE